

مكتبة لسان العرب

ساعدت جامعة بغداد على نشره

الخط العربي وتطوره في العصور العباسية في العراق

تأليف

سهيلة ياسين الجبورى

المدرسة العميدية فى كلية الاداب

قسم الآثار

من منشورات المكتبة الأهلية فى بغداد شارع المتنبي
لصاحبها السيد شمس الدين العيدرى

١٣٨١ م - ١٩٦٢ هـ

مطبعة الزهراء - بغداد



مَكْتَبَةُ
لِسَانِ الْعَرَبِ

أ. علاء الدين شوقي

www.lisanarb.com



مكتبة لسان العرب

الخط العربي وتطوره في العصور العباسيّة في العراق

تأليف

سهيلة ياسين الجبورى
المدرسة المعيدة في كلية الاداب
قسم الآثار

من منشورات المكتبة الاهلية في بغداد شارع المتنبي
لصاحبها السيد شمس الدين الحيدري

١٣٨١ هـ — ١٩٦٢ م

مكتبة لسان العرب

تصدير

اولى العرب الخط عناء خاصة تمثل في بحث أصوله و بدايته وفي تجويده والتفنن في رسمله وأفرغوا الكثير من قابلاتهم الفنية في تزيينه ، وكان لكره التصوير دوره في توجيه الموهاب إليه ، فلم يعد مجرد أداة للكتابة بل وسيلة رئيسة للتزيين والنقش . ومن هنا كانت بين الخطاطين فئة من أربع الفنانين في تاريخ الاسلام ، كما صارت الكتابات على المساجد والإبرية من أبرز مظاهر الفن الاسلامي .

والخط العربي صلة وثيقة باللغة العربية من حيث أشكاله وتطوره ، كما أنه وثيق الصلة بالتطور الثقافي عامه . ومن هنا كان الخط العربي جزءاً مهماً من التراث الحي للامة العربية ، وكان جديراً بكل عناء وتعهد .

ودراسة تاريخ الخط العربي تشير الى انه كائن يتصف بالحيوية والشمو وأنه من بتطورات حتى اكتسب شكله الحالى وأن جذوره موغلة في كيان العرب الثقافي . وتمثل هذه الحيوية والمرونة في أشكاله المختلفة التي تلائم الأغراض الثقافية والفنية .

ومن المتظر ان تكون الاصول والبدايات محاطة بالغموض ، وإن تكتنفها الفرضيات . وكان الاعتماد المبدئي في ذلك على مصادرنا التاريخية والادبية ثم أضيفت إليها النقوش والكتابات على النقود ، وجاءت أدوات البردي من القرن الاول الهجري لتلقى ضوءاً جديداً على الموضوع .

وقد اعتدنا ان ننظر الى الروايات بكثير من الحذر والشك ، ولكن مقارنتها بالنقوش والآثار الأخرى دلت على ان الروايات تحوى على أساس من الحقيقة . فالروايات تشير الى احتمالين لاصن الخط العربي ، الانبار

(ب)

والحيرة في الشمال أو اليمن في الجنوب ، ولكن دراسة النقوش والكتابات تشير إلى أن الخط العربي تطور من الخط النبطي (والأنباط عرب) عن طريق الابناء ثم الحيرة . هذا والخط العربي الأول يتخذ شكله في القرنين الرابع والخامس ، وكان في سوريا ثم انتشر بطريق التجارة إلى شمالها وربما إلى الحجاز . وكان موجوداً في الحيرة في النصف الثاني للقرن السادس .
وحين ظهر الإسلام رافقته نهضة علمية ثقافية قوية ، واتسعت الحاجة إلى الخط وزاد الاهتمام به . وحين نظر إلى آثار الخط العربي للقرن الأول الهجري نراه قريباً من الخط العربي في القرن السادس الميلادي ، بل إن أثر التبدل ضئيل .

وبعد هذا نرى صعوبة الفصل زمنياً بين الخط الكوفي والخط السخني ، فلا يمكن اعتبار الثاني تطوراً للأول ، بل إن الآثار تشير إلى تطور الاتجاهين في آن واحد ، الكوفي للابنية والرسوم ، والنسيخ للكتابة الاعتيادية . وقد استعمل الخط الكوفي على المبانى وفي النسخ القرآنية في صدر الإسلام .

ويشير المؤرخون العرب إلى تأثير السريانية في الخط العربي دون أن يعرفوا الأصول النبطية ، والتأثير محتمل . وكان الأثر في التقىط قبل الإسلام ، ذلك أن أقدم القواد وأوراق البردي التي وصلتنا تحوى النقط على الحروف المئاتية في الشكل لتمييز أصواتها . وهذا يعني أن الإشارات إلى إدخال التقىط انما تصل باكمال التقىط ، وهذا ينسب إلى يحيى بن معمر (حوالى ٩٠ هـ) ولكن النظرة إلى التقىط فيها تردد فينا يرى البعض أنها ضرورية للوضوح ، يرى آخرون أنها استهانة بالذكاء وبالعروبة .

(ج)

وتصلح الآثار معلوماتنا عن بدء استعمال حركات الاعجم اذا نراها في مصاحف القرن الاول ب الهيئة فقط حسراً مفردة الى أعلى الحرف او أسفله او الى جانبه ، تقوم مقام حروف الملة (الضمة والكسرة والفتحة) • وأما الروايات العربية فمتباينة في زمن ادخال حركات الاعجم بين القرن الاول والثاني وتتأرجح البداية بين أبي الاسود ، الى نصر بن عاصم ، الى يحيى بن معمر والحسن البصري ، أخيراً الخليل بن أحمد (ت : ١٧٠ هـ) الذي أدخل الهمزة والشدة وعلامات الاعجم التي نعرفها الان •

ولعلنا نجد في هذا الاختلاف تعبيراً عن فترة من التكامل والتدرج حتى استقرت حركات الاعجم ، وكل رواية انتها تشير الى محاولة من المحاولات • ويهمنا أن نذكر هنا أن كتابة المصاحف وضبطها كان لها دوراً أساسياً في ضبط الكتابة وفي تحديد الحروف والقون في رسماها وفي اظهار الزخرفة في الكتابة •

هذا ونعتقد ان ضبط الحروف والكتابة لها دوراً خطيراً في التطور التقافي ، فالاعتماد على الكتابة يتصل بصورة وثيقة بوجود خط دقيق في رسماه وضبطه • وليس من باب الصدقة ان يبدأ دور التدوين المنظم بعد تطور الخط الى مرحلة تتمكن من ضبط الكلمات بدقة •

ولن نشير الى مراحل تطور الخط أو الى الكوكيبة الجريئة من الخطاطين من خالد بن أبي الهياج الى ابن مقلة الى ابن البواب الى ياقوت المستعصمى التي ساهمت بجدارة في تطوير الخط العربي واضفاء صورة أخاذة عليه ، ويكتفى أن تقرأ هذه الرسالة البدعة لترى ذلك •

(د)

ولن أتنى على هذه الرسالة ، وفيها من الجهد ومن الوضوح ما يقى
عن ذلك . ويكتفى كاتبها الفاضلة أنها تناولت الموضوع بجرأة رغم قيادة
المعلومات وصعوبة الدراسة . وأأمل أن تكون بداية طيبة لجهود أخرى في
موضوع جدير بكل عناية .

الدكتور عبدالعزيز الدوري

مقدمة

للفظة (الخط) معانٍ كثيرة لا تخص الكتابة التي نحن بصدده ذكرها بشيء ولكن المعنى المراد عن لفظة الخط هنا هو : الخط (الكتاب بالقلم) خط الشيء بخطه كتبه بقلم قال أمرو القيس :

لمن طلل أبصره فسبحانى خط الزبور فى عسيب يمانى ^(١)

اما الزمخشري فقد عرف الخط بقوله : خط الكتاب بخطه . (ولاتخطه بيمينك) وكتاب مخطوط . والخطة من الخط ، كالنقطة من النقط . ^(٢)

اما البستانى فقد قال في تعريف لفظة الخط : خط باقلم وغيره يخط خطًا كتب اي صور المفهوم بحروف هجائية . وخط على الشيء رسم عليه علامه وخطره . ^(٣)

والخط : هو الوسيلة التي تعبّر عمّا في النفس ، وتدل على الكلام ، وهو لغة التفاهم بواسطة القلم دون اللسان ، سواء في ذلك الأرقام العددية ، والحرروف الهجائية والكتابة المختزلة ، وحتى الكتابة الصورية ، والرمزية ، والمسماوية وغيرها مما استعملته الأمم والأقوام القديمة .

(١) ص ١٢٧ ج ٥ تاج العروس . مرتضى الزبيدي .

(٢) ص ٢٤٠ ج ١ أساس البلاغة للزمخشري .

(٣) ص ٥٦٣ ج ١ كتاب محیط المحيط لمطرس البستانى .

وقد عرف العلماء الخط ، فقال أقليدس (الخط هندسة روحانية وان

ظهرت باللة جسمانية) .^(٤)

وعرفه محمد طاهر الكردي فقال : (الخط تلكه تضبط بها حركة الانامل

بالقلم على قواعد مخصوصة فقولنا بالقلم قيد خرج به حركة الانامل على اوتار
آلات اللهو والطرب كالعود وقولنا على قواعد مخصوصة يشمل جميع انواع
الخطوط العربية والاجنبية وما سيخرج فيما بعد) .^(٥)

والخط ، والكتابة ، والتحرير ، والرقم ، والسطر ، والزير ، بمعنى

واحد .

ويقال ان وزن الخط مثل وزن القراءة ، فأجود الخط أينه ، كما ان
اجود القراءة اينها .^(٦)

وقال عمرو بن مسعوده : الخطوط رياض العلوم وهى صورة روحها
البيان ، وبذاتها السرعة ، وقد منها التسوية وجوارحها معرفة الفصول وتصنيفها
تصنيف النغم واللحون .^(٧)

هذا وقد اصبح الخط علمًا يبحث عن كيفية كتابة الالفاظ من مراعاة
حروفها لفظاً أو أصلاً ، والزيادة والنقص والوصل والفصل والدلل .

(٤) وهو من الفلاسفة الرياضيين الذي اظهر علم الهندسة ووضع في منه
كتاباً ص ٨ تاريخ الخط العربي وآدابه محمد طاهر الكردي

(٥) ص ٨ محمد طاهر الكردي

(٦) ص ٢١ ج ٣ صبح الاعش

(٧) ص ٦٨ حكمة الاشراق مرتضى الزبيدي

وسيمى من يتعاطى حرفة الكتابة بهذا الخط كتابا ، لانه يضم بعض الحروف الى بعض فيعبر بها عن رأى أو فكرة ٠ قال تعالى : (كتب في قلوبهم اليمان) اى جمعه ٠

١٠ و كقول الشاعر :

(ابنث ان بني جديلة اوعوا شعرا من سلمي لنا و تكتبوا) ^(٨)

اما الخط العربي الذى يدور البحث عنه فى هذه الرسالة فزيد به القلم السائد فى البلاد العربية ، والاقطار الاسلامية التى نعدها من أصل منشأ فى العراق والتطور الذى اصابه فى هذه البلاد وتأثير البلاد العربية والاسلامية بهذا التطور من تخوم الصين الغربية شرقا الى الساحل الغربى لاfrican الشمالي غربا ، ومن شمال العراق وسوريا شمالا الى جزر الملايو جنوبا ٠ وهو يحتل المكانة الاولى فى هذه البلاد ، كما انه يحتل المكانة الثانية فى العالم ٠

لقد برع خطاطو العرب وتقنوا بصناعة الخط وتحسينه وتجويده واقتانه ، وقد وضعوا له القواعد التى تحقق هذه الاغراض ٠ كما بلغ هذا الخط من الحسن والجودة بحيث قالوا : انه كالروح فى الجسد ٠ ونسبوا القول资料 : (الخط الحسن يزيد الحق وضوها) ^(٩) ٠

وروا فى الخبر المأثور : (من كتب باسم الله الرحمن الرحيم فحسنته احسن الله اليه) ^(١٠) ٠

(٨) رسالة الخط : الشيخ احمد رضا ص ٢٠

(٩) (قاله أمير المؤمنين علی (رض)) انظر ص ٢٤ و ٢٥ و ٢٦ ج ٣ الفلشنندى

(١٠) ص ٦٦ حكمة الاشراق المرتضى الزيبي الطبعة الاولى ٠

وقد روى عن النبي (ص) انه قال : (فريش اهل الله وهم ائمة
الحسنة)^(١١) .

وقال المؤمن : (لو فاخرتنا الملوك الاعاجم بأمثالها لفخرناها بما لنا من
انواع الخط يقرأ بكل مكان ويترجم بكل لسان ويوجد مع كل زمان)^(١٢) .

هذا وقد من الله تعالى على الناس بنعمته الخط حيث قال :

(علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم)^(١٣) .

وافسم الله تعالى بالقلم وقال (ن والقلم وما يسطرون)^(١٤) .

هذه هي احدى نعم الخالق جل تأوه اذا لولاه لما عرفنا عن ما خصينا شيئا
بالاضافة لما تخفي من فوائد جمة لعصرنا الذي نحن فيه فهو لسان اليد ،
وبهجة الضمير ، وسفر العقول ، ووحى الفكر ، وسلاح المعرفة وأنس
الاخوان عند الفرق ، ومستودع السر على لغات متفرقة في معانٍ معقولة ،
بحروف متبنيات الصور مختلفات الجهات لقاحها : التفكير ، ونتائجها :
التأليف • تحرس منفردة وتنطق مزدوجة .

(١١) ص ٦٧ حكمة الاشراق لمرتضى الزبيدي . الطبعة الاولى ص ٢٨ أدب الكتاب للصوصى .

(١٢) ص ٦٧ حكمة الاشراق .

(١٣) سورة العلق رقم السورة ٩٦ ص ٨٠٤ الآية الرابعة .

(١٤) سورة القلم رقم السورة ٦٨ ص ٧٥٠ الآية الاولى .

الباب الاول

تطور الخط العربي في صدر الاسلام

الفصل الأول

آراء العلماء في أصل الخط العربي

ان البحث في أصل الخط العربي والمحل الذي نشأ فيه ، وكيفية نشوئه وتطوره عمل متبع يفتقر الى التعمق والامان والتقيب والتحرى ، ومن الصعوبة الاهداء الى معرفة اصله ونشوئه في العصور الفاتحة وذلك لعدم وجود ادلة مادية تثبت صحة اراء المؤرخين ان كانوا من العرب او الافريقيين ، ومما يزيد في هذه الصعوبة قلة المصادر الصحيحة وكثره الاراء المتباعدة التي اعتمد مؤلفوها على السمع والرواية دون التقيب والتمحیص .

وَلَا كَانَ الْعَرَبُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ لَمْ يَدُونُوا مِنْ أَخْبَارِهِمْ إِلَّا شَيْءٌ قَلِيلٌ
مِنْهَا، وَلَا لَمْ يَنْقُبُ الْفُلَمَاءُ عَنْ أَثَارِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا لِذَلِكَ لَمْ يَنْظُرْ حَتَّى الْيَوْمِ عَلَى
مِنْ يَكْشِفُ لَنَا عَنِ اسْرَارِ الْحُكْمِ الْعَرَبِيِّ وَمَا فِيهِ مِنْ الْحَقَائِقِ الْعِلْمِيَّةِ بِصُورَةٍ
تُطْمِنُ الْمُاحِثَ وَتُرْضِهِ عَنْ هَذَا التِّرَاثِ الْمَحْدُ .

لقد اختلف العرب انفسهم في أصل خطتهم كما اختلفوا في المثلث الذي نشأ فيه وفي كفته نشوئه وتطوره .

وقد جاء في كثير من كتب المؤلفين العرب روايات مشابهة ممن ان
آدم هو أول من كتب الكتاب^(١) وقد استندوا في قولهم هذا ببعض الآيات

(١) انظر الكتب الثالثة:

^{١٥} - ص ١٦١ تاریخ الخط العربي وآدابه محمد طاهر الكردي .

٢٧-٢٨-المزهر للسيوطى ج ١

٣ - ص ٩ رسالة الخط للشيخ أحمد رضا

القرآنية (اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من عرق آفراً وربك
الاكرم الذي علم بالقلم ^(٢)) .

وقوله تعالى (ن والقلم وما يسطرون ^(٣)) وقوله تعالى (وعلم آدم الاسماء
كلها) . وارادوا بذلك اللغات المختلفة ، واستدلوا من هذه الآيات
بأن الخط والاسماء واللافظ كلها توفيقية من الله تعالى لآدم .

وكانت العربية في رأيهم على رأس هذه اللغات . ثم قالوا إن أول من
وضعها بعد آدم أدریس عليه السلام .

والحقيقة انه ليس هناك حاجة لمناقشته هذه الاراء ببساطتها وسذاجتها
وكونها اشبه بالمعلومات الابتدائية منها بالحقائق العلمية .

ومهما تكن قيمة الروايات فأنه يجب علينا ان نذكر ان أول من فكر
في البحث عن اصل الكتابة هم العرب واليهم وحدهم يعزى هذا الفضل .
وقد ذكر المؤرخون العرب ان أول من كتب بالعربية اسماعيل بن
ابراهيم فقد حكى عن ابن عباس (ان أول من كتب بالعربية ووضعها اسماعيل

٤ - ص ٢-١ أصل الخط العربي وتاريخ تطوره من محاضرات خليل
يعيني نامي .

٥ - ص ٢٨-٢٩ أدب الكتاب للصولى .

٦ - ص ٦٤-٦٥ حكمة الاشراق لمرتضى الزبيدي (من كتاب نوادر
المخطوطات المجلد الثاني بتحقيق عبد السلام هرون الطبعة الاولى .

(٢) سورة العلق ص ٨٠ الآية الاولى والثانية والثالثة والرابعة .

(٣) سورة القلم ص ٧٥٢ الآية الاولى .

ابن ابراهيم على لفظه ومنظقه ويقال ان الله تعالى انطقه بالعربية المبينة وهو ابن اربع وعشرين سنة .^(٤)

ويروى ابن النديم ان هشام الكلبي قال : اول من وضع ذلك قوم من العرب العاربة نزلوا في عدنان بن أذ واسماؤهم ابو جاد . هواز . حطى . كلمون . صعفص قريسات (هذا من خط ابن الكوفي بهذا الشكل والاعراب) وهؤلاء وضعوا الكتاب على اسمائهم ثم وجدوا بعد ذلك حروفا ليست من اسمائهم وهي الثاء والخاء والذال والظاء والشين والغين فسموها الروايف . قال وهؤلاء ملوك مدین ٠٠٠ الخ .^(٥)

ان هذه الرواية لا يقبلها العقل وليس ادل على سذاجتها من ان صاحبها اخذ الترتيب الابجدي للحروف وجعلها اسماء ملوك زاعما انهم كانوا في مدین وكما نرى من اسمائهم انها هنقطة والحقيقة ان الخط العربي لم ينقطع ولم يشكل في بدايته وهذا دليل آخر على اختلاق هذه الرواية .

(وقيق) ان اول من وضع الخط أو الحروف العربية ثلاثة من قبيلة بولان سكنت الانبار وهم : مرامر بن مرة واسلم بن سدرة وعامر بن جدرة وضعوا الخط وقادوا هجاء العربية على هجاء السريانية فالاول وضع صور الحروف

(٤) ص ١٧ تاريخ الخط العربي وأدابه - الكردي .
ص ٩ رسالة الخط الشيخ أحمد رضا .

ص ١ أصل الخط العربي وتاريخ تطوره قبل الاسلام خليل يحيى نامي .

(٥) ص ٦ الفهرست لابن النديم .
ص ٦٤ حكمة الاشراق لمرتضى الزبيدي .

والثانى فصل ووصل الثالث وضع الاعجم (٦) . وانهم شموه يخطالجزء اى
القطع لانه مقطوع من الخط الحميرى وهذا غير صحيح اذ ان الخط العربى
لم يقطع من المسند الحميرى كما تقول هذه الرواية وليس هناك اى علاقة
بينهما سوى انها قد اشتقا من اصل سامي واحد كما يظهر من مقارنة هذه
الحروف الحميرية بما يقابلها من الحروف العربية القديمة التي تدل على
انها تختلف عن بعضها اختلافا شديدا .

أ د ز ح ي م ع ف ص س عربی

وقيل ان اهل الانبار تعلموا الخط من اهل الحيرة وقيل العكس قال ابن خلkan : (والصحيح عند اهل العلم ان اول من خط هو مرامر بن مرة من اهل الانبار ومن الانبار انتشرت الكتابة في الناس) . وقال الاصمعي : ذكروا ان قريشا سئلوا : من اين لكم الكتابة فقالوا : من الحيرة وقيل لاهل الحيرة من اين لكم الكتابة فقالوا : من الانبار ^(٨) .

(٦) صبح الاعشى للقلقشندی ج ٣ ص ١٢ .

ص ٢٣ أصل الخط العربي و تاريخ تطوره قبل الاسلام خليل يحيى نامي .

٦٤-٦٥ حكمة الاشراق مرتضى الزبيدي .

١٩٦ تاريخ اللغات السامية : إسرائيل ولفنسون .

٤٧٦ فتوح البلدان للبلا ذري

(٧) ص ٤١٩ مقدمة بن خلدون (في فصل الخط والكتابة من عداد الصنائع الإنسانية) .

(٨) ص ٣ ، ٤ أصل الخط العربي وتطوره الى ما قبل الاسلام خليل يحيى
نامي مجلد ١ ج ١ سنة ١٩٣٥

وقيل انتقل الخط الحميري الى الحيرة في عهد المذاذة^(٩) وقال المcriizi في الخطوط (القلم المستند هو القلم الاول من افلام حمير وملوكه عاد).

اختلف العرب ايضا في موطن الخط الاصلي فقد ذكر ابن خلدون في مقدمته مانصه : (ولقد كان الخط العربي ينغا ما بلغه من الاحكام والاتقان والجودة في دولة التابعة لما بلقت الحضارة والترف وهو المسني) (بالخط الحميري) وانتقل منها الى الحيرة . ومن الحيرة لقنه اهل الطائف وقرىش فيما ذكر)^(١٠) ويقال ان الذي تعلم الكتابة من الحيرة هو سقان بن امية ويقال حرب بن امية واخذها من اسلم بن سترة واخذته الحيرة من التابعة وحمير اي ان اصل الخط العربي في هذه الرواية هو اليمن .

ومنهم من قال ان العرب اخذت خطها من الحيرة والحيرة اخذته عن الانبار والأنبار عن اليمن . وهذه الرواية تدل ايضا على ان اصله اليمن .

وقيل : (لذلك تسمى العرب خطها بالجزم لانه اقطع من المسند الحميري^(١١) . ويسمى الخط الحميري بالمسند لانه اسند الى النبي هود عليه السلام . او ان حروفه ترسم على هيئة خطوط مستندة الى اعمدة^(١٢) .

(٩) وفيات الاعيان ج ١ : ص ٣٤٦ .
ص ١٩٧ تاريخ اللغات السامية اسرائيل ولفينسون طبعة اولى
١٣٤٨-١٩٢٩ .

(١٠) والحميرية هي خط أهل اليمن قوم هود وهم عاد الاولى ارم وكانت كتابتهم تسمى (المسند الحميري) .

(١١) ص ٨٨ ج ٤ القاموس المحيط للقزويني أبادي طبعة المطبعة الاميرية .
ص ٦ تاريخ الخط العربي محمد فخر الدين بك .

وقال الالوسي في بلوغ الارب : (وسمى خط العرب بالجزم لأن الخط الكوفي كان اولاً يسمى الجزم قبل وجود الكوفة لانه جزم اي اقطع وولد من المسند الحميري ومرامر هو الذي اقطعه ^(١٣))

وهكذا يجد ان العرب توسلوا بشتى الوسائل للبحث عن اصل الخط العربي وموطنه الاصلى ف منهم من قال ان موطنه الاصلى اليمن ، ومنهم من قال الحيرة ، ومنهم من قال الانبار ، وحتى انهم نسبوه لأشخاص معدودين مثل مرامر بن مرة وعامر بن جدرة واسلم بن سدرة ، ومنهم من نسبه الى ابجاد هوز خطى ٠٠٠ الخ ولم يكتفوا بذلك وانما نسبوا لهم الفصل والوصل ووضع الاعجام مع العلم اننا نعلم ان الخط العربي لم يكن معجما ولا منقطا في بدايته كما اسلفنا ^٠

واختلف العرب في اصل اشتقاقه ايضا ، فقال بعضهم انه مشتق من الخط الحميري (المسند) وسمى بالجزم قبل ان يسمى بالكوفي . وذلك لانه اقطع من المسند الحميري . ومنهم من قال انه اشتق من الخط السرياني ^(١٤) ومن ارتأى بهذا الرأي منهم اتي بأدلة تثبت صحة رأيه منها :

- ١ - تقارب اشكال الحروف بين الخط العربي والخط السرياني ^٠
- ٢ - الخط السرياني والخط العربي تكتب حروفهما متصلة وللحرف ثلاث اشكال في أول الكلمة وفي وسطها وفي آخرها ^٠

(١٣) ص ١١-١٢ رسالة الخط - الشيخ أحمد رضا .

(١٤) رسالة الخط الشيخ احمد رضا ص ١٠ ، ١١ .

٣ - ان كل الحروف التي تفصل في السريانية عما بعدها كأنها والواو والالف والدال هي كذلك في العربية .

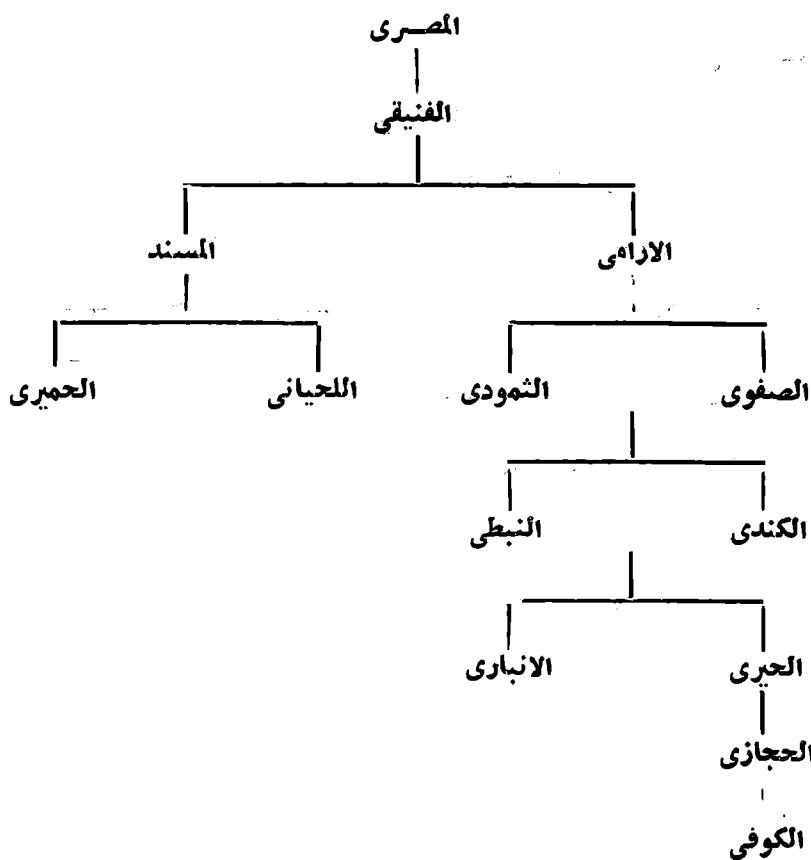
٤ - في اللغة السريانية تمحى الألف اذا جيء به مد في حشو الكلمة وتبهم العرب في ذلك فأوجبوا حذف الألف من (هذا) ، (هؤلاء) (لكن)^(١٥) . على اتنا نستطيع ان نتفق صحة هذا الرأي كما نفاء بعض المؤرخين لأن التشابه الموجود بين الخط العربي والخط السرياني ائما هو نتيجة لكونهما قد خضعا لظروف واحدة ومرا على ادوار متشابهة^(١٦) .

هذه هي بعض الاراء التي ذكرها علماء العرب في أصل الخط العربي ومكان شوئه ، وندون هنا السلسلة التي ذكر فيها رواة العرب ومؤرخيهم كما ذكرها من بحث في الخط العربي :-

(١٥) رسائل الخط الشيخ احمد رضا ص ١٢ ، ١٣ ،
٣ أصل الخط العربي وتطوره الى ما قبل الاسلام ص ٤ ج ١ مجلد
خليل نامي .

(١٦) ص ٤ خليل نامي .
ص ١٢ ، ١٣ رسائل الخط الشيخ احمد رضا .

سلسلة الخط العربي على رأى رواة العرب



١٧) ص ٤٠ تاریخ الخط العربي وآدابه محمد طاهر الكردى .
 (منقولاً من كتاب الوسيط في الأدب العربي وتاريخه) .

اما علماء الافرنج فقد اتفقوا مع العرب في الرأي في بادئ الامر .
قد ذهب المستشرق (مورتيز Karl Philipp Moritz الالماني) الى ان أصل الكتابة بالحروف بعد الكتابة الهيروغليفية كان في اليمن وان اليمانيين هم الذين اخترعوا الكتابة وليس الفنقيين^(١٨) . ولكنهم خالفوا العرب في الرأي وذلك بعد ان توصلوا الى وسائل مادية ثبتت أصل الخط العربي .

الا انهم استدلوا على ان الخط العربي تفرع من الخط انبطي وذلك بعد ان عثروا على نقوش نبطية قرية للعربية^(١٩) .

واول من عشر من المستشرقين على نقوش نبطية هو (هون لويس Hohn Lewis Burckhardt) وذلك سنة ١٨٢٢ ثم اتفقى اثره بقية المستشرقين امثال Huber - Waddington De Vague - Euting Littmann, Max^(٢٠) :
هوبير . وديكتن . لمن . ماكس

فيؤلاء وغيرهم من علماء الافرنج قاموا برحلات علمية وعثروا على نقوش وكتابات تحمل اسم جماعة تعرف (بالنبط) كانت تسكن مدين وما يجاورها من الانحاء الشمالية للبلاد العربية ، وبعد ان قرأوا هذه النقوش ودرسوها تبين لهم بالمقارنة انها هي الاصل الذي تفرع منه الخط العربي ومن تلك النقوش التي عثروا عليها درسوها هي :-

(١٨) ص ٤١ ، ٤٢ تاريخ الخط العربي وآدابه محمد طاهر الكردي .

(١٩) ص ١٩٩ اسرائيل ولفسون . تاريخ اللغات السامية .

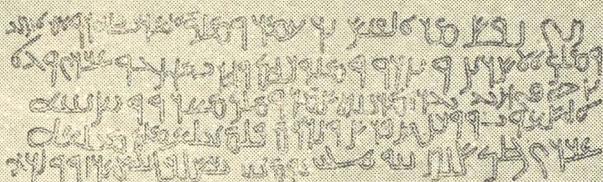
(٢٠) ص ٦ أصل الخط العربي وتطوره الى ما قبل الاسلام خليل نامي

١ - نقش النمارقة (٢١) :

وهو أقدم نقش دون في سنة ٣٢٨ م (٢٢) انظر الصورة (رقم ١)



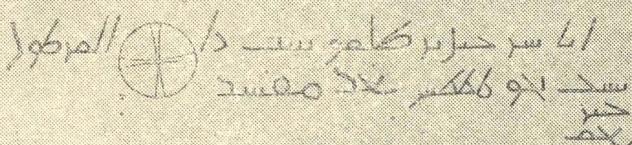
1. Nabataean inscription on tombstone of Flor. Umm al-Jimal, c. A.D. 250. After Enno Littmann in *Flor. de Vagüé*, p. 386. Scale, 1:10.



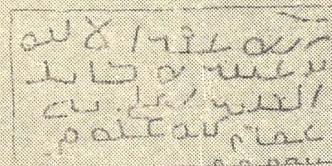
2. Arabic inscription of Idris al-Kasra. Naṣrāb, c. 328. After René Douraud in *Roms archéologique*, 3. sér., XLII (1902) 411. Scale, 1:10. Rep. No. 1.



3. Arabic inscription from Zabaid, A.D. 512. After Richard Schacht in *MP d'W*, 1891, pl. facing p. 190. Scale, about 1:15. Rep. No. 2.



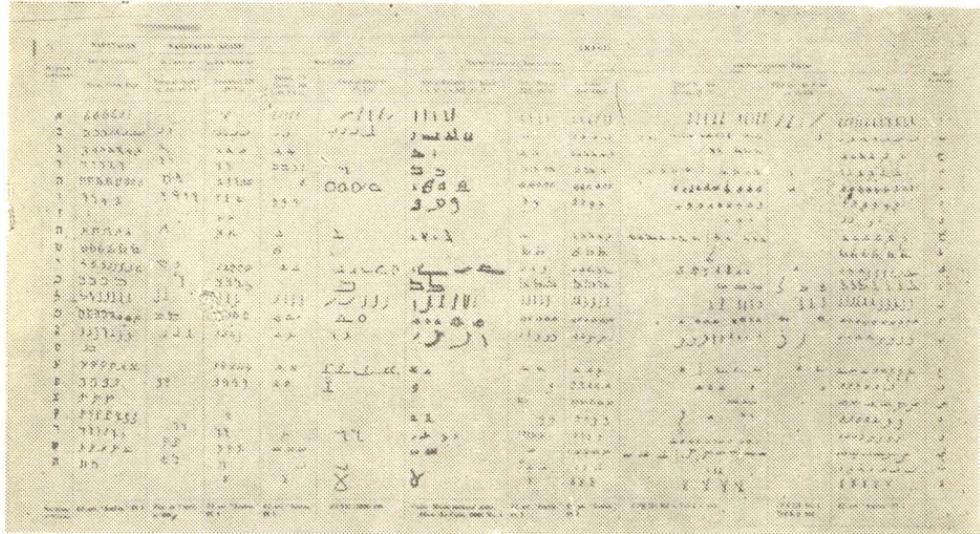
4. Arabic inscription at Harran, A.D. 508. After P. Schlosser in *ZUMG XXXVIII* (1894) pl. facing p. 530. Scale, 1:2. Rep. No. 3.



5. Arabic inscription at Umm al-Jimal, 6th century. After Enno Littmann in *ZS VII* (1929) 192. Scale, 1:10. Rep. No. 4.

NABATAEAN AND PRE-ISLAMIC ARABIC INSCRIPTIONS

(شكل ١)



(شكل ٢)

والصورة (رقم ٢) والظاهر في هذا النقش وجود جملة عربية بحستة وهي (فلم يبلغ ملك مبلغه) فاعتقد ان كاتب هذا النقش كان له المام باللغة العربية ومهما يكن من شيء فإن هذه الجملة تعتبر اقدم ما وجد الى يومنا هذا من الاسلوب العربي الجاهلي ، واعتبرت مفتاحا لمعارف الخط العربي . وتظهر في هذا النقش ايضا لأول وهلة كثير من علامات الانتقال نحو الخط العربي

(٢١) ص ٢٩ الخط الكوفي يوسف أحمد (عشر عليه المترقب الفرنسي دوسو Rene Dussaud والنمارة قصر صغير للروم وهو في الحرة الشرقية من قبل الدروز ووجد فيه نقش كشف في مدفن امرئ القيس بن عمرو من ملوك الحيرة الذي انتشر نفوذه على بادية الشام .

(٢٢) الى سنة ٢٢٣ أضيف ١٠٥ سنة واصبح المجموع ٣٢٨ وهي السنة التي توفي فيها لأن أهل الشام في حوران يؤرخون في ذلك العهد بالقويم البصري نسبة إلى بصرى عاصمة حوران وهو يبدأ بدخولها في حوزة الروم سنة ١٠٥ م .

كالحروف المتصلة كثيراً وشكل الناء المربوطة . (٢٣) .

٢ - نقش زبد (٢٤) :-

هذا النقش مكتوب بثلاث لغات وهي اليونانية والسريانية والعربية (٢٥)

قراء العالم ليسبرسكي Mark Lid zbarski (٢٦)

٣ - نقش حران (٢٧)

وكتابه حران منقوشة على حجر فوق باب كيسة مكتوبة باليوناني والعربي ويعتبر اول نص جاهلي عربي كامل في كل كلماته . ومن الواضح من كتابته انه قريب الى حد ما من الخطوط العربية في القرن الاول الهجري . وان الاستاذ ليتمان (Littmann, Max) هو الذي حل رموز الكلمات

(مسند خير بام) (٢٨) .

ومن حيث ان نقش زبد يرجع الى سنة ٥١٢ م ونقش حران يرجع الى سنة ٥٦٨ (٢٩) . لذلك رجع علماء الفرنج بأن الخط العربي نشأ ونما بين عهد

٣٣) انظر ص ١٩٠ أسرائيل ولفسون .

٣٤) ص ١٠ تاريخ الخط العربي محمد فخر الدين .

٣٥) ص ٣٠ تاريخ الخط العربي وأدابه محمد طاهر الكردي .

٣٦) زبد خربة موجودة بين قنسرين ونهر الفرات .

٣٧) ص ٣١ محمد طاهر الكردي .

٣٨) ص ١٠ تاريخ الخط العربي محمد فخر الدين بك .

٣٩) ص ٣١ الخط الكوفي يوسف أحمد .

٤٠) ص ١٩١ أسرائيل ولفسون (تاريخ اللغات السامية) .

٤١) تقع حران في المنطقة الشمالية من جبل الدروز ص ٣٢ الكردي .

٤٢) ص ١٩٢ أسرائيل ولفسون .

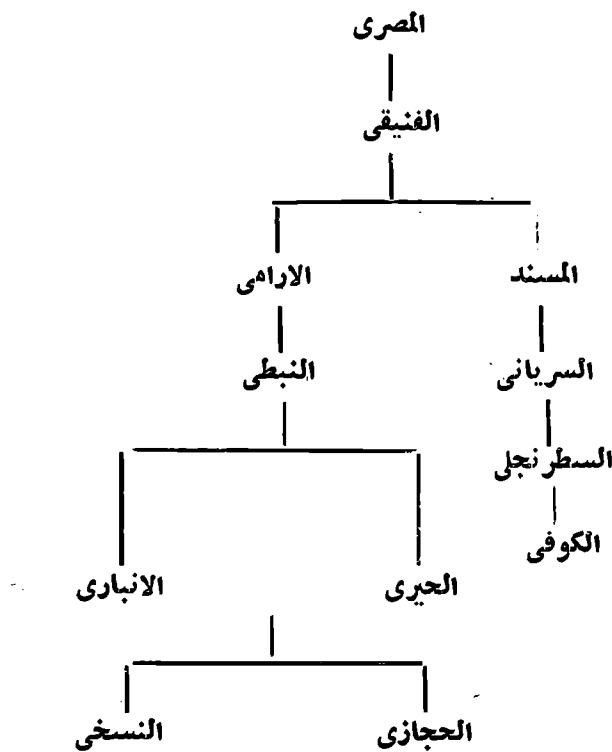
٤٣) ص ٣٢ الكردي .

٤٤) $٤٦٣ + ٥٦٨ = ١٠٥$ م حسب التقويم البصري .

نقش النمارة وبين عهد نقش زبد اي في القرن الرابع أو الخامس للميلاد . ولكنهم لم يستطيعوا ان يبحثوا في نشأة الخط العربي بعد استقلاله عن الخط النبطي المتأخر الى ان اصبح خطًا متميزاً عن اصله لانهم لم يعثروا على نقش بين عهد نقش النمارة ونقش زبد . والمستقبل وحده هو الذي سيساعدنا على معرفة المرحلة والتاريخ الذي استقل فيه الخط العربي عن الخط النبطي المتأخر .

اما محل نشوء الخط العربي فكما قلنا ان العلماء اختلفوا فيه ، فهل نشأ في طور سيناء أم في الشام عند الغساسنة أو في الحيرة عند المناذرة ؟ وقد تبين لعلماء الافرنج ان الخط العربي قريب من الكتابة النبطية المتأخرة التي اكتشفت في طور سيناء (٣٠) والبتراء وقالوا لابد انه ظهر في أول أطواره بين هذه المنطقة ثم انتشر إلى الصحراء المتاخمة لحدود بلاد الشام ، ومن هنا انتقل إلى المراكز التجارية والفكرية الكبيرة في بلاد الحجاز ، ولعل انتشار الخط في حواضر الحجاز وخاصة في مكة ويزرب مثلاً إنما جاء من الحيرة حيث كانت العلاقات التجارية والادبية تربط عرب جنوب العراق بالقبائل الحجازية . وزيادة في الوضوح ندونه هنا :-

(٣٠) الانباط رحلوا إلى سيناء بين القرن ٤ - ٥ ق.م وقضى عليهم الروم بدخولهم ابتداء سنة ١٠٥ م وكان سلطانهم يمتد من دمشق شمالاً وإلى جهة العلا والحجر من ارض الحجاز جنوباً . وأحدث النقش النبطية التي عرفت في سيناء ترجع إلى ٦١٠ م يضاف ١٠٥ م فتكون (٢١١) م.



وينحصر الجدل العلمي عن نشوء حروف الهجاء في بضع مدارس تضم كل منها طائفه من الباحثين ٠

فهناك مدرستان احدهما ترى ان اصل حروف الهجاء يرجع الى الخط المصري القديم ، ومن القائلين بهذا الرأى هو (دى روچه De Rouge) الذي يرى اشتقاق الحروف الفينيقية من الخط المصري الهراطيقى ٠ والدكتور اسحق تيلر وكذلك الدكتور فلندرز بترى (Flinders Petrie) الذي يقول

(٣١) ص ٤٠ تاريخ الخط العربي وآدابه محمد طاهر الكردي منقولا من كتاب الوسيط في الأدب العربي وتاريخه ٠

ان نشأة الحروف الهجائية في مصر لكنه ليس من الخط الهيروغليفى أو الهيراطيقى أو الديموطيقى بل هناك علامات أو رموز اكتشفت فى المقابر الملكية للسلالة الاولى وهى تختلف عن الهيروغليفى المعروف ، وقد تطورت هذه الرموز والعلامات الى حروف هجائية آخيرا ٠

اما المدرسة الثانية فهى التى ترى ان اصل حروف الهجاء هو الخط المسماوى البابلى ولهذه المدرسة اتباع منهم (ديكه Deecke) وهو مل وغيرهم ولهؤلاء اراء تدحض اراء المدرسة الاولى ٠

وهناك جماعة سموا بالمؤقتين وهم يرون بان مخترعى الحروف الفينيقية اخذوا عن الخط المصرى الصفة الصوتية الهجائية ولكنهم اخذوا معظم حروفهم عن الخط البابلى المسماوى كما يستدل عليه باسماء تلك الحروف ، فان خمسة عشر حرفا منها من مجموع الحروف الفينيقية البائع عددها اثنين وعشرين حرفا لها معان فى اللغات السامية وذلك بتحريف بسيط احدهه الفينقيون ٠ وهذا التحريف الفينيقى دليل على ان الحروف الهجائية اخترعها الفينقيون او الكلعانيون لا الاراميون ولا العرب الجنوبيون كما يرتأى البعض (٣٢) ٠

والحقيقة فان هذه الاراء والنظريات الانفة الذكر غير صحيحة اذ ليس لديهم دلائل مادى على ما يقولون ٠

فقد اختلفت النظريات والأراء في هذا الموضوع وكل عالم يفتد رأى الآخر بأدلة يزعم انها ترجح كفته في القول الصواب ٠

(٣٢) انظر مجلة سومر ج ٢ ١٩٤٥ مقالة الاستاذ طه باقر ٠

ولكن هل نستطيع ان نؤيد الاستاذ فردریک دیلچ الذى يقول (بان الحروف الهجائية اخترعها الفنقيون او الكتاعيون لا الاراميون ولا العرب)؟ صحيح ان الاراميون والعرب لم يخترعوا الحروف الهجائية ولكن كيف ولماذا أو ماهى الادلة المادية التى دعته يقول بان الحروف الهجائية من اختراع الفنقيون ؟

ان هذا الرأى وغيره من الآراء المغلوطة فندت من قبل علماء توصلوا الى الحقيقة العلمية والمادية فى اصل الحروف الهجائية .

فقد عثر المقتب المشهور فلندرز بتري (Flinders Petrie) سنة ١٩٠٤^(٣٣) على نقوش وجدت على الاحجار والانصاب فى شبه جزيرة طور سيناء فى الموضع المعروف باسم (سيرايت الخادم) وقد ارخت فى حدود ١٥٠٠-١٦٠٠ قبل الميلاد وقد كتبت من قبل العمال الساميين ورؤسائهم وهى تكون من الشواهد والانصاب المنذورة للآلهة لتخليد اسمائهم واعمالهم^(٣٤) وهؤلاء أوفدوا الى طور سيناء لاستخراج المعادن من المناجم من قبل ملوك مصر مثل الملك امنمحات الثالث (Amenemhet) ١٨٤٩ - ١٨٠١ ق.م وقد كتبوا بالحروف الهجائية الصوتية وكانت لغة النقوش سامية مما يدل على انهم ساميون .

وتعتبر هذه المخطوطات مفتاحا لحل اصل الحروف الهجائية وهى مهمة فى البحث لأنها أبسط وأقدم نقوش سامية بحروف هجائية عثر عليها

(٣٣) ص ٤٤ ج ٢ مجلة سومر ١٩٤٥ مقالة للاستاذ طه باقر (٢).

A study of writing by Gelb p. 122

(Breasted History of Egypt (2nd. ed 1912) (pp. 120-121).

(٣٤)

حتى الان بل هي اول حروف هجائية عالمية منها نشأت بقية الحروف
الهجائية المعروفة ٠

ان اول من بحث في تلك المخطوطات ودرسها هما العمالان المستشرقان
كاردينر (Gardiner) (٣٥) والعالم ستيه (Sethe) الذى استطاع حل
مشكلتها في دراسته المفصلة لها ٠

ف بهذه الادلة المادية والنظرية اثبت العلماء صحة الرأى الصواب وتفنيد
الآراء المغلوطة اذ توصلوا الى هذه الحقيقة الثابتة بان اصل الحروف الهجائية
من طورسيناء ومن هذا الخط تفرعت الخطوط الباقية التي مبنية في الشكل
التالى :

(٣٥) انظر مقالة فى مجلة

The Egyption Origin of Semitic
Journal of Egyption Archaeology III
(1916) P. 1-6

فكم نرى فان خط طور سيناء تفرع الى ثلاثة فروع هي الخط السامي الشمالي والخط السامي وخط رأس شمرا (أو غارب القديمة) ^(٣٨) وقد اجرى التقنيات فيها الاستاذ شيفر F. A. Schlaeffer حيث وجد فيها الواح من الطين مكتوبة بنوع غريب من العلامات المتميزة بالمسامير الا انها ليس خطًا مسماريًا بل انها نوع من الحروف الهجائية وعددتها ٢٩ علامة يرجع تاريخها الى ١٤٠٠ ق.م وهي مشتقة من حروف طور سيناء، اما سبب مشابهتها بالعلامات المسمارية فناشئ من كتابتها على الواح طينية باقلام معدنية أو خصبية تشبه الاقلام المستعملة في كتابة الخط المسماري البابلي ويسمى هذا القلم (Stylus) .

اما لغة تلك الالواح فانها سامية غربية . وحسب هذه النظرية اي النظرية التي تقول بان اصل الحروف الهجائية هي طور سيناء فقد يمكننا الآن ان نرجح اصل الخط العربي الى طور سيناء اذ ان الخط السامي الشمالي تفرع من خط طور سيناء ومن الخط السامي الشمالي تفرع الخط الفيقي الكنعاني ومنه تفرع الخط الارامي ومن الارامي تفرع الخط النبطي الذي اتقا منه أصل الخط العربي (الكوفى والنسيخى) ومن النسخى ظهر لنا الخط الحديث الذي نكتب به الآن في الوقت الحاضر .

الفصل الثاني

تطور الخط العربي اجمالاً

الخط العربي في العاشرة وقبيل الإسلام :-

لقد توصل العلماء المستشرقون على ضوء اكتشافهم للنقوش الحجرية نقش النمار ويزد وحران ، ان الخط العربي القديم اشتق من الخط البطي المتأخر الذي اشتق بدوره من الخط الارامي ^(١) .

وإذا دققنا النظر في المخطين لوجدنا التشابه والتقارب بين اشكال الحروف والتقارب بين المادة اللغوية والأسلوب كما في نقش النمار « فلم يبلغ ملك مبلغه » ، وكلمة (هلت) فهي مشابهة للمادة اللغوية العربية وللأسلوب العربي .

كان الخط العربي يسمى بخط الجزم ^(٢) قبل ان يسمى بالخط الكوفي وقد انتشر وغزا المدن الكبيرة التي كانت مركز التجارة كالحيرة والأنبار والحجاج .

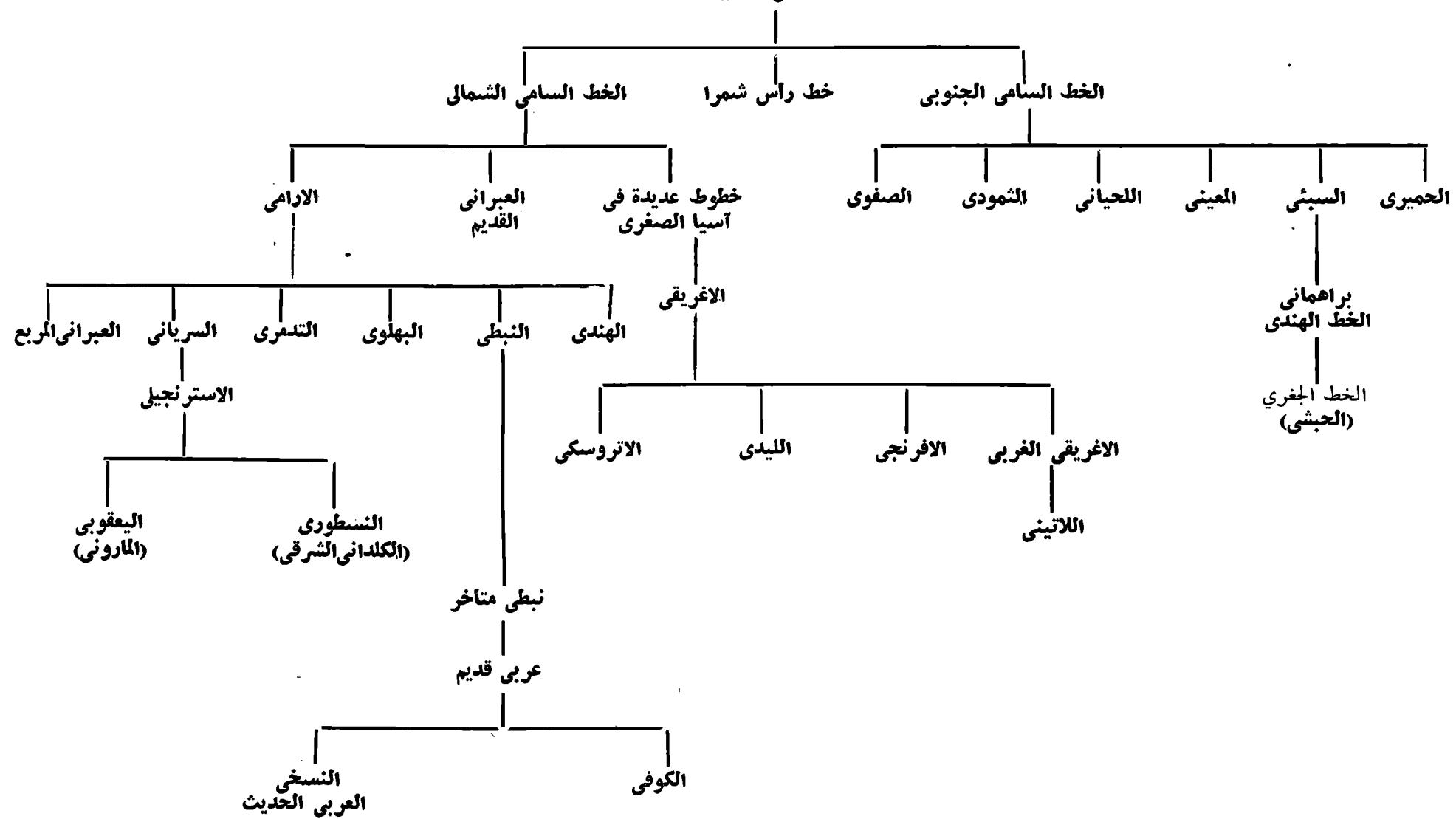
(١) ص ١٧ و ٣٨ رسالة الخط الشيخ أحمد رضا .

(٢) يوسف أحمد ج ١ ص ٦ .

أحمد رضا رسالة الخط ص ١٣ و ٤٣ و ٦٥ .

صبيح الأعش ج ٣ ص ١٤ .

خط طورسيناء



(٣٦) انظر ص ٥٩ ج ٢ ١٩٤٥ مجلة سومر مقالة الاستاذ طه باقر .

وعبدالله سعد بن ابى سرح العامرى وحوىطب بن عبدالعزى العامرى وأبى سفيان بن حرب بن امية ومعاوية بن ابى سفيان وجهيم بن الصلت بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف ومن خلفاء قريش العلاء بن الخضرى^(٨) .

أما النساء اللواتى كن يكتبن فهن شفاء بنت عبدالعدوية من رهط عمر بن الخطاب وحفصة بنت عمر زوج النبي (ص) تعلمت الكتابة من شفاء العدوية وأم كلثوم بنت عقبة وفروة بنت عائشة بنت سعد وكريمة بنت المقداد وكانت عائشة زوج النبي بنت ابى بكر الصديق تقرأ المصحف ولا تكتب وكذلك أم سلمة^(٩) .

والحقيقة ان عدد من كان يعرف الكتابة الذى كان لا يتتجاوز البعثة عشر شخصا شئ بعيد الاحتمال حيث ان بلدا تجاريا قد يدما كمكمة يدل بوضوح على ان معرفة الكتابة كانت منتشرة باسع عظيم فالعرب فى الجاهلية كتبوا بالخط العربى الا انهم لم يعتنوا في تحسينه بل اكتفوا بحسنه الذاتى وهو دلالة على المعانى^(١٠) .

الخط فى صدر الاسلام :-

واتشر الخط العربى فى صدر الاسلام فى بداية رسالة نبينا محمد (ص) حيث انه يعد بحق أول من عمل على نشر تعليم الخط العربى بين المسلمين واول من اضطلع بالدعایة القوية لتعيمه بين قومه وانه اهتم بتعليم النساء الكتابة كما يتعلم الرجال وأكبر دليل على ذلك انه أمر الشفاء ان تعلم زوجه حفصة الكتابة ليقتدى به المسلمون فى تعليم النساء^(١٠) .

(٨) ص ٤٧٧ فتوح البلدان للبلاذرى .

(٩) ص ٤٧٧ ، ٤٧٨ فتوح البلدان للبلاذرى .

(١٠) ص ١ الخط الكوفى : يوسف أحمد .

وجعل فدية من يكتب من اسرى قريش فى موقعة بدر لمن لا يستطيع ان يفدى نفسه بالمال تعليم الكتابة لعشرة من مسلمي المدينة^(١١) وهذا يدل على ان الكتابة كانت منتشرة حتى فى الاوساط الفقيرة من العرب المكين وهذا يدحض من يقول : لم يكن فى العرب عند مجىء الاسلام غير سبعة عشر رجلا يحسنون الكتابة . كانت خطة النبي (ص) الحكيمه هذه سبباً جوهرياً قوياً فى انتشار وشيع الخط وبقائه حتى الان لذا سمى (بالخط الاسلامى)^(١٢) ايضاً لأن الاسلام هو السبب فى انتشاره وتجويده وبقائه .

وقد تنافس الكتاب فيما بينهم فى تجويد الخط وذلك لأن النبي (ص) كان يختار أجدود الكتاب خطأ لكتابه رسائله التي يرسلها الى ملوك الارض للدخول تحت راية الاسلام .

وقد بلغ عدد كتاب الرسول (ص)^(٤٢) كتاباً واول من كتب له أبي بن كعب وهو أول من كتب في آخر الكتاب (وكتب فلان) .

ومن كتابه ايضاً على بن أبي طالب وعمر بن الخطاب وعثمان وخالد بن سعد وابان بن سعيد وأبو سعيد بن العاص وعمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة وزيد بن ثابت والعلاء بن الخضرمي ومعاوية بن أبي سفيان .

وقيل ان النبي (ص) قد اختص بأصحابه هؤلاء الذين كانوا يحسنون الكتابة وذلك لقلة من يعرف الكتابة من المسلمين في المدينة ، اذ كانت الكتابة

• (١١) ص ٣ ج ١٤ ص ٣٠ .

أحمد رضا ص ٦٠ و ١٨ .

يوسف أحمد ص ١ ج ١ .

البلاذري ص ٤٧٩ .

(١٢) ص ١٩٦ اسرائيل ولفسون .

محصورة في قريش قبل الاسلام بدافع حاجتها إليها من جراء اشتغالها بالتجارة ° غير انه من الراجح ان الكتابة كانت منتشرة في المدينة كاتشارها في مكة وذلك لاشتعال اهلها (وهم من المشركين واليهود) بالتجارة فليس من المقول ان الكتابة كانت منتشرة بينهم °

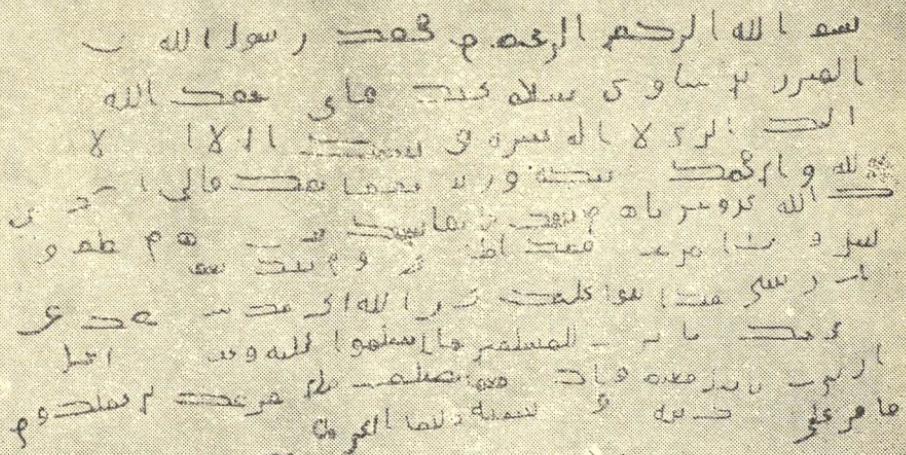
وقد عثر حتى الان على ثلات كتب من كتب النبي المقد (ص) هي :-

١ - كتابه للمقوس (١٣) °

٢ - كتابه للمنذر بن ساوي أمير البحرين (١٤) (شكل ٣) °

٣ - كتابه للنجاشي ملك الحبشة °

[كتاب النبي الى المنذر ابن ساوي امير البحرين عثر على أصل الكتاب في دمشق ونشر صورته (اسلاميك كلجر ص ٤٢٩) (والوثائق) السياسية ص ٥٦) (شكل ٣)]



(شكل ٣)

نص كتاب النبي للمنذر بن ساوي :-

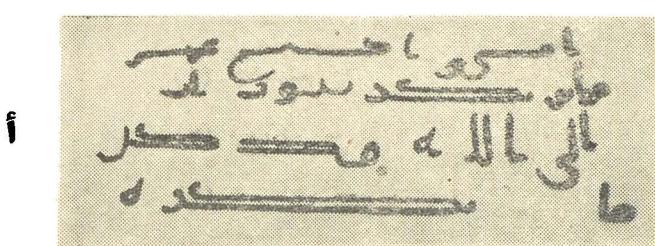
- ١ - بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى
- ٢ - المنذر بن ساوي سلام عليه فأني احمد الله
- ٣ - اليك الذي لا الله غيره وأشهد ان لا الله الا
- ٤ - الله وان محمد عبده ورسوله ۰ اما بعد فأني اذكر
- ٥ - لك الله عزوجل فأنه من ينصح فأنتما ينصح
نفسه ومن يطع ر
- ٦ - سلي ويتبع امرهم فقد اطاعني ومن نصح لهم فقد نصح لي
- ٧ - وان رسلي قد ائنوا عليك خيرا لله واني قد
شفعتك في
- ٨ - قومك فأترك للمسلمين ما اسلموا عليه
وعفوت عن اهل
- ٩ - الذنوب فا قبل منهم وانك مهما تصلح فلن نعزلك عن عملك ومن
- ١٠ - اقام على يهوديته او مجوسيته فعليه الجزية

الله
رسول
محمد

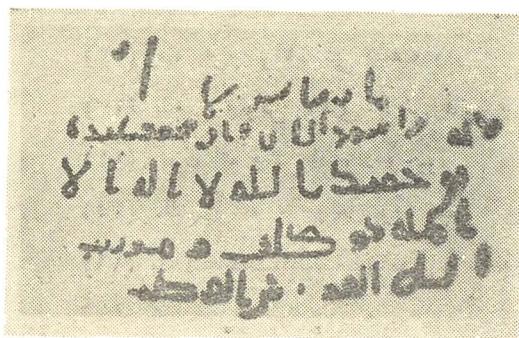
(١٣) عشر عليه في كنيسة قرب الحميم في صعيد مصر صورته في (اسلاميك كلجر) (ص ١٢٤ ج ٤ أكتوبر ١٩٣٩) (والوثائق السياسية ص ٥٠)

(١٤) عشر على أصل الكتاب في دمشق وصورته في (اسلاميك كلجر) (ص ٢٤٩ ج ٤ أكتوبر ١٩٣٩) وفي (الوثائق السياسية ص ٥٦)

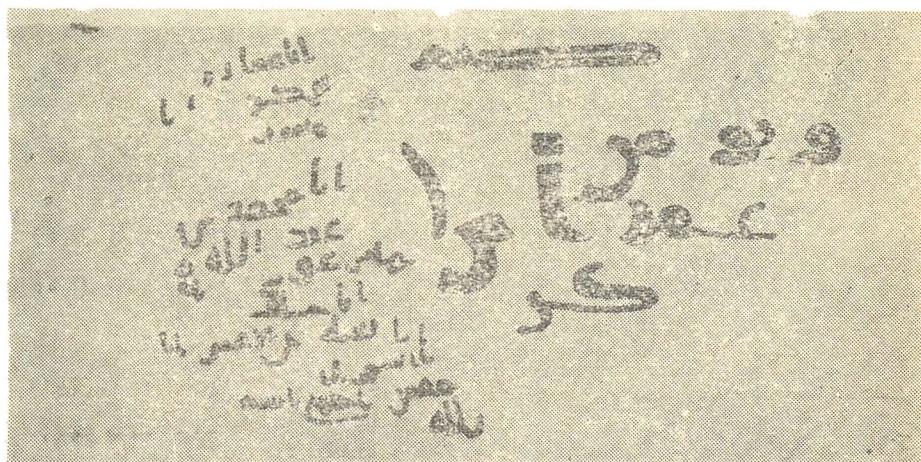
ومن كتابات عمر (رض) كتابه نشرت في (اسلاميك كالجر) وفي
الوثائق السياسية نصها :- (شكل ٤ أ، ب، ح)



ب



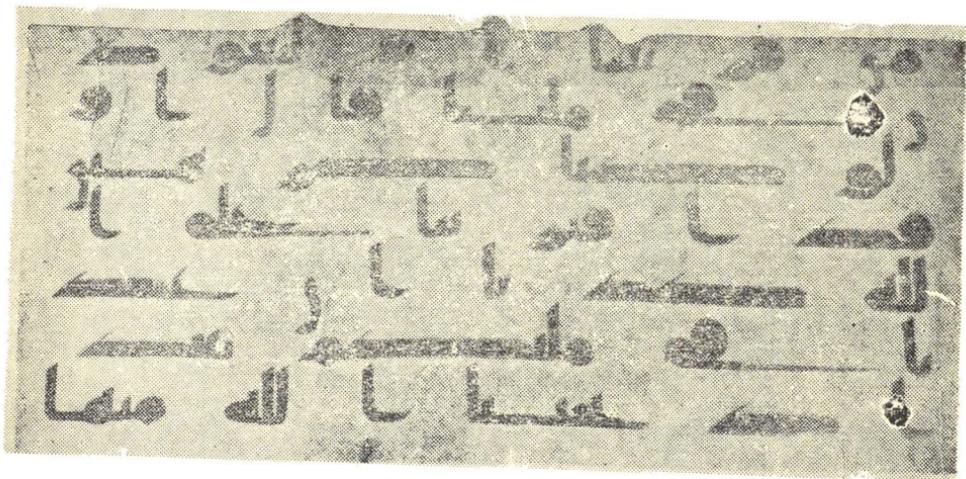
ن



نص الكتابة في الصورة (أ) من كتابات عمر (رض) :

- ١ - امس واصبح عمر *
- ٢ - وابو بكر يتودعان (اعتقد يتورعان)
- ٣ - الى الله في كل
- ٤ - مايكره

ازداد انتشار الخط بعد بناء الكوفة في خلافة عمر بن الخطاب فقد تفنن الكوفيون فيه فأحسنوا هندسة اشكاله وتمطيط كاساته حتى امتاز شكله عن الحجاز فأطلق عليه لفظ كوفي وكتبوا به شكل النقود كنقد على ابن أبي طالب والمصاحف كمصحف خليفة المسلمين عثمان بن عثمان بن



(شكل ٥)

عفان حيث انه ادرك مالتدوين القرآن من أثر في حفظه وضبطه وذيعه فجمعه في مصحف فريد (عرف بالمصحف الامام) (شكل ٥) نص للمصحف الامام (١٥) :-

(١٥) المصحف الامام : قدوة المصاحف
من سورة الاعراف الآية ٨٧ *

- ١ - من قريتنا أو لتعود
- ٢ - ن في ملتنا قال أو
- ٣ - لو كنا كرهين
- ٤ - قد افترينا على ا
- ٥ - لله كذبا ان عد
- ٦ - نا في ملتكم بعد
- ٧ - اذ نجينا الله منها

وهو المصحف الذي امر بنسخه واساعته في الامصار ^(١٦) . وهو اول استخدام الكتابة العربية بأصولها الاولى التي احتفظت فيها بالرسم ^(١٧) البطى في كثير من صور الكلمات . وكتب بالخط المقرر (المستدين) .

وانتشر الخط العربي خارج شبه الجزيرة العربية بانتشار الدين الاسلامي وذلك عن طريق الغزوات والفتوحات التي قام بها العرب الامجاد الذين جاهدوا في سبيل اعلاء كلمة الله ونشر الدين الاسلامي ولغة العربية والخط العربي فكان أول خروج الكتابة العربية من شبه الجزيرة في خلافة عمر بن الخطاب (رض) فالدين الجديد حمل لغته وخطه إلى البلاد المفتوحة مما ساعد الخط العربي أن يستولي على سائر الخطوط التي كان منها ماهو

(١٦) اجمع كثير من العلماء على أن عثمان (رض) كتب المصحف وجمله على اربع نسخ بعث بها الى الكوفة والبصرة والشام اما النسخة الرابعة فأباقها لنفسه) ص ٩ المقتنع في معرفة رسوم مصاحف أهل الامصار مع كتاب التقط للعام ابن عمرو عثمى بن سعيد الدانى المتوفى ٤٤٤ هـ تحقيق محمد أحمد الدهان .

(١٧) ص ٢٦ قصة الكتابة العربية ابراهيم جمعة .

أكثر كمالا منه كما في العراق وسوريا وفلسطين فأنه حل محل السكتة
السريانية واليونانية أما في فارس فقد حل محل الخط البهلوى وفي مصر فقد
حل محل الكتابة القبطية والرومية وفي شمال افريقيا حل محل الكتابة التي
عند البربر في ذلك الوقت .

وقد أصبحت للخط العربي مراكز رئيسية في زمن النبي والخلفاء
الراشدين فبعدما كانت الحيرة والأنبار من المراكز المهمة للخط العربي في
العصر الجاهلي فقد أصبحت مكة والمدينة والبصرة والكوفة من المدن الرئيسية
لهذا الخط وسمى خط كل مدينة باسمها ف AOL (١٨) الخطوط العربية
الخط المكي وبعده المديني ثم البصري ثم الكوفي ، فأما المكي والمديني ففي
الفاته تعوج إلى يمنة اليد وأعلى الأصابع وفي شكله اضياع يسير . قاله محمد
بن اسحق .

اما الخط الكوفي والبصري فقد بلغا شيئا من الاتقان بعد ما كان الخط
العربي لاول الاسلام غير بالغ الى الغاية من الاتقان والاحكام والاجادة ولا الى
التوسيط لمكان العرب من البداءة والتواحش وبعدهم عن الصنائع . (مجمل
قول ابن خلدون في مقدمته) (١٩) وقد ازداد انتشار الخط الكوفي .

وقد كان اول الافتتان والابتكار بالخط العربي في الكوفة في خلافة
علي بن ابي طالب . وكانت اكثر انتشارا منها في المدن الاخرى . ومن باب
التغليب سمي الخط الذي يكتب به على المناير والمحارب والعمائر وفي
المصاحف والقصود (بالخط الكوفي) لما بلغ من جودة واتقان وهندسة وتنظيم .

(١٨) ص ٨ الفهرست لابن النديم .

(١٩) ص ٢٣ تاريخ الخط العربي محمد فخر الدين بك .

وبقى الخط الكوفي مظهرا من مظاهر جمال الفنون العربية والاسلامية وقد ت سابق الكتاب في ادخال التحسين على حروفه والتفنن في زخرفتها الا انه في اواخر ايام دولة بنى أمية رأى كاتب عقرى (كان اكتب الناس على الارض بالعربية وكان كاتب المصاحف للامويين واسم قطبه المحرر) ^(٢٠) . رأى هذا الكاتب ان يخرج من قيود الخط الكوفي ويظهر الى العالم بقاعدة جديدة يشتهر بها وتنسب اليه فاشتق من الخط الكوفي اربعة اقلام ويدرك ابن النديم (انه استخرج الاقلام الاربعة واشتق بعضها من بعض) ^(٢١) . وانه اخترع الخط الجليل والخط الطوماري اي انه خرج عن الخط الكوفي في كتابته ، ولكل من هذين الخطتين رونقه وشكله ^(٢٢) .

وباختراع قطبه لقلميه المذكورين فتح امام الخطاطين باب الاستباط والاختراع فأخذ كل كاتب يطلق لمواهبه الفنية العنوان للظهور بقواعد جديدة للخط حتى كرت اشكال الكتابة وتنوعت الخطوط اصولاً وفروعاً فخرجوا عن الخط الكوفي بجميع اشكاله الى خطوط جديدة ^٠

واخذ الخط الكوفي بالانسحاب عن مكانته تدريجياً ولم يستعمل الا على المساجد والمحاريب والقصور والمصاحف تبركاً وحلية ^٠

وفي اوائل الدولة العباسية جوّد الخط وضرب جليله الضحاك ابن

(٢٠) ص ١٢ مجلة مدرسة تحسين الخطوط الملكية ٢ (١٣٩٤هـ م) .

(٢١) ص ١٠ الفهرست لابن النديم .

ص ١٥ تاريخ الخط العربي محمد فخر الدين بك
من الخط الكوفي .

(٢٢) ص ١٢ الخط الكوفي يوسف احمد .

عجلان (٢٣) واسحق بن حماد فأخذ ابراهيم السجري (الشجري) عن
اسحق ضرب الجليل ، فاخترع منه اخف حركات فسماه (قلم الثلثين) ثم
اخترع من القلم ما هو اخف منه فسماه (قلم الثالث) (٢٤) .

وهكذا اخذ الخط الكوفي في الانزواء قليلا بعد ان تعدد الخطوط
المشتقة منه وزادت اشكالها في العصور العباسية وقد افردنا لها بابا كاملا في
هذا الكتاب .

(٢٣) ص ١٠ ابن النديم . صبح الاعشن ج ٣ ص ١٣ .
(٢٤) ص ٨٤-٨٥ حكمة الاشراف لمرتضى الزبيدي .

الفصل الثالث

١ - الخط الكوفي :

هو اصل الخط العربي وقد سماه بعض المؤرخين بخط الجزم وفسروا
كلمة الجزم بان الخط الكوفي مقطوع من الخط الحميري او الخط المسند^(١)
والحقيقة لا يوجد دليل على ذلك يضعف القول الشائع او ينقضه . (ولعل
الجزم اخذ من قولهم جزم القراءة اي وضع الحروف مواضعها والجزم في
الخط تسوية الحروف بالقلم قاله في القاموس)^(٢) وهذا اقرب للمنطق .

وكان للخط العربي في عهد النبي والراشدين مراكز مهمة منها مكة
والمدينة والبصرة والكوفة لذا نسب إلى كل مدينة من هذه المدن فسمى الخط
المكي والمدني والبصري والكوفي وقد فاق الخط البصري والكوفي في الجودة
والاتقان الخطين المكي والمدني وسميت بعد ذلك (بالخط الكوفي) في باب
التغريب ولأنها متقاربة بالتشبه . يعكس مايرتأيه كوستاف حيث يقول .

[الخط العربي الكوفي . اخترع في الكوفة وكان صعب القراءة لخلوه
من حروف الملة . وقد تحول هذا الخط في القرن الثامن من الميلاد بدخول
أصول الشكل والحركات إليه . وقد وضب العرب على استعمال الخط الكوفي
في الآثار المنقوشة .]^(٣)

(١) ص ١١ الخط الكوفي يوسف أحمد .

ص ١٣ رسالة الخط الشيخ أحمد رضا

(٢) ص ١٣ رسالة الخط الشيخ أحمد رضا .

(٣) ص ٤٦٥ كوستاف .

والحقيقة انا لانستطيع ان نقول بان الخط الكوفي اخترع في الكوفة
لان اصل الخط الكوفي هو الخط العربي الذي اشتق من الخط النبطي
(كما ذكرنا سابقا) . وكانت للخط العربي في زمن النبي (ص) والخلفاء
الراشدين مراكز احتضنته . وذلك لظروفها التجارية أو الادبية والفكرية
والدينية وهذه المراكز هي مكة والمدينة والبصرة والكوفة ونسب الخط
العربي الى هذه المدن فسمى بالخط المكي والمدني والكوفي والبصري الا ان
الخط العربي انتشر في الكوفة أكثر من غيرها وبرع الكتاب فيها باجادته
واتقانه والتقن به خاصة في زمن على ابن أبي طالب كرم الله وجهه . فمن
باب التغليب سمي الخط العربي بالخط الكوفي .

اما قوله بان الخط الكوفي صعب القراءة لخلوه من حروف العلة ويقصد
بها الشكل والنقط والاعجام فهذا غير صحيح ايضا . لان الخط العربي في
بداياته كان خالى من الشكل والنقط والاعجام والحركات ولم يوجد العرب
صعوبة في قراءته او كتابته فأنهم كتبوا الرسائل (رسائل النبي (ص)) وكتبوا
المصاحف (كمصحف الامام لل الخليفة عثمان) وغيرها الا انه عندما اخذ غير
العرب يكتبون به ويقرأونه لحنوا فيه خاصة في قراءة المصحف الشريف
حيثند بادر العرب في ضبطه خوفا من اللحن فيه وخوفا من تغير المعنى .
والعرب في بداية ضبط الخط بالشكل والنقط والاعجام كانوا يكتبون
الرسائل منقطة للاستهانة بالشخص المرسل اليه .

غابت على الخط الكوفي البيس يرتد في بساطة تامة الى اصول هندسية
هي اهم مظاهره . وبالرغم من خصوصه للاصول الهندسية فله نصيب وافر
من الجمال وذلك بما فيه من الترتيب الذي خفف من شدة جفافه . وينظر

هذا الترطيب بدرجات متفاوتة في عراقات^(٤) الراء والنون والياء والواو وتلويز^(٥) الصاد والراء والطاء وهامة العين وراس الفاء والواو وتدوير الهاء والميم^٦.

ولما كان اصل الخط العربي مشتقا من خطوط النبط، التي هي من الخط الآرامي التي تميل إلى الترييع لذا فبداية الخط العربي يميل إلى الترييع وقد ورثت الكوفة عن الحيرة والأنبار شهرتها في تعليم الخط وتجويده^٧ « وفي الخط الكوفي يمتنع بدء بعض الحروف بنقطة كالالف واللام والدال والراء كما يمتنع التجلييف^(٦) في الفاء والواو والميم ، والتتشظية^(٨) في الحاء والطاء والباء والصاد والكاف ، والترويس^(٩) في الالف والباء والجيم والدال والراء والطاء والكاف واللام ، كما يمتنع طمس عقدة الصاد والطاء والعين والفاء والكاف والميم والهاء والواو واللام الف ، وخاؤه لاترقق^(١٠) . وجيمه لاترقق^(١٠) وليس للهمزة في هذا الخط صورة وهي لذلك لا تثبت قط وهذا الخط محافظ حتى في أواخر أيامه بعض الصور النبطية في رسم الحروف ، ففيه تحذف الالف من (ابراهيم ، واسحاق)

(٤) عراقات (كاسات).

(٥) تلويز (الجزء الذي يشبه اللوزة).

(٦) التجلييف . هو البدء في الحرف بين القلم كبداء الواو والفاء بخط الثلث

(٧) التتشظية : هي انهاء الحرف رفيعا كالتشظية .

(٨) الترويس : هو بدء الحرف بنقطة بعرض القلم .

(٩) لاترقق : بمعنى تجمع عراقتها (أو كاستتها) من خلاف .

(١٠) لاترقق : بمعنى الا يكون لها عراقة أو كاسة .

فتكتب ابراهيم واسحق ، وترسم التاء في ابنة وسنة مفتوحة هكذا (ابن)
 (وست) ، ومن الاصول الفنية التي ت redund في هذا الخط عدم التساوى في صعوده
 وحدوده ، فهو في مجتمع خط صاعد ، ويقل فيه نزول الحرف عن مستوى
 سطح الكتابة .^(١١)

فقد كان الخط العربي في بدايته يكتب بقلم يميل إلى زوايا معتدلة
 واسطراه غير متساوية وكلماته منها ما هو مرتفع ومنها ما هو منخفض . وعدم
 الاتقان لهذا يعود إلى قلة خبرة الكاتب وقلة ممارسته لكتابة كثيرة إلى عدم
 استمراره على الكتابة وكذلك عدم اجادته في برى القلم ولدينا صورة لشاهد
 قبر يرجع تاريخها إلى سنة ٣١٦هـ (شكل ٦) وهي ليست بالخط الكوفي
 الجميل ونصها :-

١ - بسم الله الرحمن الرحيم هذا القبر

٢ - لعبدالرحمن بن خير الحيري اللهم اغفر له

٣ - وادخله في رحمه منك وانتا معه^(١٢)

٤ - استغفر له اذا قرأ هذا الكتب

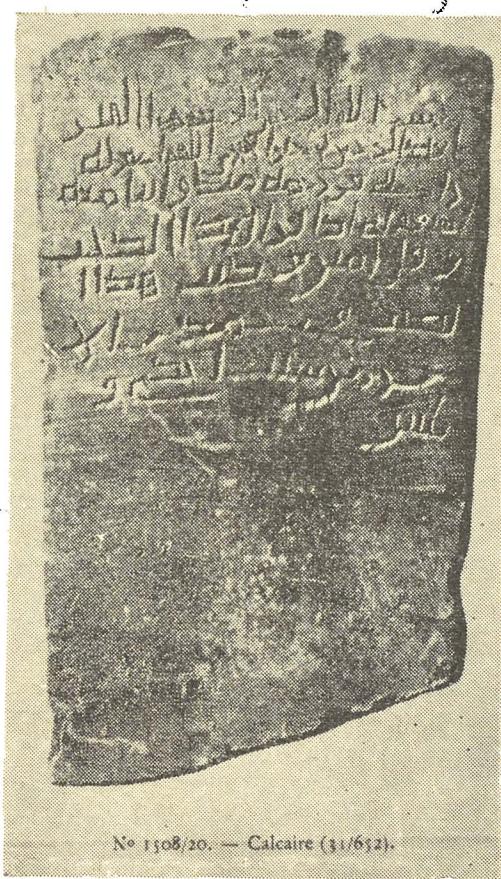
٥ - وقل امين وكتب هذا

(١١) ص ٣١ مجلة مدرسة تحسين الخطوط الملكية .

انظر ص ٥٠-٥١ صبح الاعمش للقلقشندى .

(١٢) يقول يوسف احمد في كتابه الخط الكوفي (هذه الكلمة يغلب على
 الظن أنها «وأثبتنا معه» .) أماانا فاقول بالتأكيد أنها . (وانتا)
 وذلك لوجود ركزتين فقط بينما كلمة أثبتنا تحتاج ، الى اربع
 ركزات وكذلك فهمت من سياق الكلام . ص ١١ الخط الكوفي
 يوسف احمد .

- ٦ - لكتب في جمدى الا
٧ - خر من سنة احدى و
٨ - ثلثين (١٢) .



شكل ٦

(١٢) ص ١١ الخط الكوفي يوسف أحمد .
ص ٢٠٣ أسرائيل ولفنسون (وقد عده أقدم أثر اسلامي كشف الى الان . وهذا غير صحيح لما وجدناه من كتب الرسول ومصحف عثمان وكتابات لعمر وكلها قبل هذا التاريخ) .

ثم أخذ الخط الكوفي يميل الى شكل منسق وسطور مستقيمة حيث تفتقوا الكتاب في كتابته وفي تجويد احبارهم وبرى اقلامهم . وقد بلغ الخط الكوفي في الكوفة من الجودة والاتقان والابتكار والتفنن مبلغا طيبا خاصة في زمن الخليفة الرابع على كرم الله وجهه حيث توجد له لوحة قرآنية بالخط الكوفي في متحف استنبول آية في الجمال (صورتها في مجلة كرزل صنعت لـ) .

وكانت الكوفة مركزا مهما للخط الجميل واصبحت له اشكالا متعددة كل شكل يناسب المادة التي يكتب عليها منها :-

- ١ - الكوفي التذكاري (الياس)
- ٢ - الكوفي الملين (خط التحرير المخفف)
- ٣ - كوفي المصاحف الذي استعمل في كتابة المصاحف حتى القرن الخامس للهجرة حيث غلبته على أمره خطوط النسخ والثلث مشتقاته المعروفة .

وتجهت العناية في تجويده في بغداد في العصر العباسي حيث أخذ في التطور السريع والاجادة في الرسم وجمال الشكل حتى اصبح له جمال خاص لما أدخل عليه من ابتكار وتحسين حيث تفنن الكاتب بارضية (سطح) المادة التي يكتب عليها بما فيها من زخارف نباتية ورقش عربى (الاربست) وكذلك تفنن في صياغة الحروف وهماها بعدما كانت حروفا يابسة غير منسقة خالية من الجمال اصبحت ذات اشكال متعددة ، اما هماها فقد أنف الكاتب جعلها خطوطا عمودية فقط وانما ارادها ان تكون فروعا نباتية تنتهي بانصاف مراوح نخيلية أو زؤوس آدمية ٠٠٠٠ الخ .

وهكذا أصبح الخط الكوفي عنصراً زخرفياً من عناصر الفن الإسلامي
ومظهراً من مظاهر جمال الفنون العربية (وقد افردنا فصلاً طيباً عن الزخرفة
بالخط الكوفي باشكاله المختلفة على المواد المختلفة وبطرق مختلفة) ٠

ولم يشمل التحسين في الخط الكوفي في العراق فحسب وإنما شمله
في كل أنحاء المملكة الإسلامية لأن تبادل الكتب كان يدعو الكتاب إلى التمشي
مع الجديد وبقى يعرف بالخط الكوفي ٠

٢ - الخط النسخي (١٤) :

لقد ذهب كثير من علماء العرب إلى أن الخط النسخي قد أخذ من
الخط الكوفي وإن الخط الكوفي أصل له وقد اختلف في الزمن الذي
اشتق فيه هذا الخط من الخط الكوفي ٠

فيذكر صاحب كشف الظنون مانصه ٠ (ومن الوزراء والكتاب أبو علي
محمد بن علي بن مقله المتوفى سنة ٣٢٨هـ وهو أول من كتب الخط البديع) (١٥)
ثم ظهر صاحب الخط البديع على بن هلال المعروف بابن الباب المتصوف
سنة ٤١٣ ولم يوجد من المتقدمين من كتب مثله ولا من قاربه وإن كان ابن
مقلة أول من نقل هذه الطريقة من خط الكوفيين وابرزها في هذه الصورة
له أفضلية السبق) (١٦) ٠

وقال صاحب اعنة المشيء على ما نقله من بعض أفضل القرن الثامن

(١٤) النسخ : سمي كذلك لأن الكتاب كانوا ينسخون به المصحف ويكتبون
به المؤلفات وهو مشتق من الجليل أو الطومار أو منها معاً وسماه
ابن مقلة (البديع) تاريخ الخط العربي وأدابه ٦٦ ، ٩٤ ، ١٠١ ٠

(١٥) يزيد بالبديع الخط النسخي وابن مقلة سماه البديع ٠

(١٦) ص ١٥ رسالة الخط ٠

ما نصه :-(ان الوزير أبا على بن مقلة و اخاه أبا عبدالله ولدا طريقة اختر عاماً و كتب في زمانهما جماعة فلم يقاربوهما و تفرد ابو عبدالله بالنسخ والوزير بالدرج ٠٠٠)^(١٧) . و منهم من قال ان الخط النسخي كان مستعملاً قبل زمان ابن مقلة و دليلهم على ذلك النسخة الموجودة في المكتبة الخديوية التي هي من رسالة الامام الشافعى والتي كتبت سنة ٢٦٥ هـ و خطها أقرب إلى الخط النسخي المتعارف عليه الان منه إلى الخط الكوفي ٠

ومن الممكن الرد على من ارتى بان الخط النسخي مشتق من الخط الكوفي أو أنه من اختراع أو من ابتداع ابن مقلة أو غيره (فانا نجد في الكتب بخط الاولين فيما قبل المائتين ما ليس على صورة الكوفي بل يتغير عنه الى نحو هذه الاوضاع المستقرة وان كان هو الى الكوفي اميل لقربه من نقله عن)^(١٨) .

والحقيقة ان الخط النسخي لم يشتق من الخط الكوفي وانما هو جزء من الخط العربي الذي كان يكتب به من اول اشتقاقه من الخط النبطي وان الخط النبطي نفسه فيه حروف مدورة وحروف ذات زوايا ٠^(١٩)

فلو نظرنا الى نقش حران الذي ورد ذكره في (باب اصل الخط العربي) والذي عليه كتابة يونانية وآخرى عربية للاحظنا ان الكتابة العربية تشتمل على حروف ذات زوايا وحروف مدورة ٠ فكلمة (انا) و (ذا) والالف واللام والطاء

(١٧) ص ١٦ رسالة الخط ٠

(١٨) ص ١٥ ج ٣ الفلكشنى ٠ صبح الاعشى ٠
ص ١٦ تاريخ الخط العربي محمد فخر الدين بك ٠

(١٩) (والنسخي مأخوذ من النبطي) رأى حنفى بك ناصف الذى يرى رأى مؤرخى العرب ص ٣٨ محمد طاهر الكردى ٠ تاريخ الخط العربي وآدابه

والواو واللام في الكلمة (المرطول) كلها حروف مدوره . فهذه تدلنا على ان الخط النسخي ليس من اختراع او ابتداع احد كابن مقلة او غيره .

وعندما اشتق الخط العربي من الخط النبطي كان العرب يكتبون بحروف يابسة وحروف مدوره وهذا ما يذكره ابن النديم في كتابه الفهرست بان خط المدينة كان انواعا منها المدور والمثلث والثم ومعنى ذلك ان العرب عرقو الخط المستدير قبل الاسلام وعرفوا خط آخر وثالثا كان في الغالب جمعا بين النوعين .^(٢٠)

وكذلك الخط العربي في صدر الاسلام ودليلنا على ذلك كتابة متقوشة على جبل سلع وهي من كتابات عمر بن الخطاب (رض) وهي مزيج من حروف يابسة وحروف مدوره (انظر الصورة رقم ٤) فالحروف المدوره في هذه الكتابة هي :

الميم والسين والياء في الكلمة (امسى) والحاء في الكلمة (واصبح) وحروف الكلمة (عمر) كلها . والواو في الكلمة (يتورعان) والياء في (الي) والهاء واللامين في الكلمة (الله) والميم والالف في (ما) .

ولو لاحظت كتب الرسول للمقوس وللمذر بن ساوي شكل^(٣) لرأيته مزيج من الحروف اليابسة والحروف المدوره ايضا .

وكان كتاب النبي (ص) يكتبون بالخط المقوس (النسخي) وبهذا الخط كتب^(٤) زيد بن ثابت (رض) صحف القرآن في خلافة أبي بكر بأمر وبإشارة عمر (رض) .

(٢٠) انظر ص ٩ افهرست لابن النديم .

(٢١) ص ٦٦ محمد طاهر الكردى . تاريخ الخط العربي وآدابه .

وسمى الخط الذى كانت حروفه ذات زوايا بالخط الكوفى وذلك بعد تصير الكوفة سنة ١٧ هـ . وقد تميز الخط المدور (النسخى) عن الخط الكوفى فى القرن الثانى الهجرى فى خلافة بنى أمية على يد قطبة المحرر ثم فى أوائل العباسين على يد الضحاك واسحاق بن حماد ثم جاء ابن مقلة سنة ٣٢٨ هـ - ٩٤٠ م (٨٨٥) فوضع لحروف الخط النسخى قواعده وقوانين خاصة فى وضعها وشكلها . ودخل على الخط النسخى تحسينات كبيرة بعد ان كان مختلا ودخله فى كتابه المصاحف وكتابة الدواوين وكذلك جود فيه أخوه أبو عبدالله الحسن بن مقلة ٢٦٨-٣٣٠ أو ٩٤٢-٨٨١ هـ (٩٥٠) وهو أكتب من أخيه فى خط النسخ .

وتفرع الخط النسخى الى فروع فيما بعد على يد خطاطى الدولة العباسية فى العراق . أما فى مصر فقد اشتهر فى هذا الخط الخطاط طبظب . وقد وصل الخط النسخى الى اسمى درجة فى تحسينه فى زمان الدولة الايوبيه فقد كانت اغلبية الضرائح والتحف المعدنية مكتوبة بهذا القلم الشهير ذى الاشكال المناسبة جدا كما يظهر فى نقش صلاح الدين الايوبي فى محراب الجامع الاقصى مؤرخ سنة ٥٣٨ هـ .

كانت الاقلام عند القدماء والمتاخرين كثيرة جاوزت العشرين ونذكرها ارجعت الى قلمين رئيسيين هما النسخ والكوفى . وعرف من فروعها عند المتاخرين تسعة اقلام هى . الثلث والنسخ والكوفى والرقمية والتعليق والستبليق والريحانى (الاجازة) والديوانى (الهبايونى) والديوانى الجلى . وفي ١٠٠ سنة اقتصر على الاقلام الاربعة منها وهى . الرقمة والنسخ والثلث والفارسى وعدا ذلك الديوانى والريحانى والديوانى الجلى .

لقد بلغ عدد الأقلام العربية إلى أوائل الدولة العباسية ١٢ قلم كان لكل قلم منها عمل خاص وهي :

- ١ - قلم الجليل : كان يكتب به على المحاريب وعلى أبواب المساجد وجدران القصور ويسمى الخط الجلي الان بمصر .
- ٢ - قلم السجلات .
- ٣ - قلم الديباج .
- ٤ - قلم الطومار الكبير .
- ٥ - قلم الثنين .
- ٦ - قلم الزنبرو .
- ٧ - قلم المفتح .
- ٨ - قلم الحرم كان يكتب به الاميرات من بيت الملك .
- ٩ - قلم المؤامرات كان لاستشارة الامراء ومناقشتهم .
- ١٠ - قلم العهود كان لكتابة العهود والبيعات .
- ١١ - قلم القصص .
- ١٢ - قلم الخرافاج .

وفي عصر المؤمن نمت صناعة الخط وتقدمت كسائر العلوم فتنافس الكتاب في تجويد الخط فحدث القلم المرصع وقلم النساخ وقلم الرياسى نسبة الى الفضل بن سهل ذى الرياستين وقلم الرفاعى وقلم غبار الحلية وكان يكتب بها بطائق حمام الرسائل ^(٢٢) ولكن الصعب معرفة تلك الخطوط

(٢٢) تاريخ التمدن الإسلامي ج ٣ ص ٥٢
انتشار الخط عبد الفتاح عبادة ص ١٣ - ١٤
كشف الظنون ج ١ ص ٤٦٦

اذ لا توجد نماذج اصلية لها وانما اكثراها مزيفة كخط ابن مقلة الموجود في المكتبة الخديوية بمصر وكذلك التزيف في خط ياقوت المستعصمي وحتى في خط على بن ابي طالب ولهذا السبب كتب اكثرا المؤلفين والمؤرخين عن الخطوط ووصفوا انواعها كتابة دون الاستدلال بالصور الا القليل .

ولنعد ثانية الى الخط النسخي (٢٣) اذ تضح في الخط النسخي الاستدارات وتكثر استمداداته وتتبو بعض الشيء عن مستوى التسطيح العام حتى لكانها الخطوط المستقيمة وهي ماتزال بعيدة عن الاستقامة لما فيها من تدوير . وكذلك نلاحظ فيه غنى وتناسبا في الاجزاء واعتدادا بطبيعته (٢٤)

برع الفنانون والخطاطون ليس في كتابة الكتب فحسب وانما برعوا في الكتابة على التحف الثمينة وخاصة في العصر العباسي فقد كان الخط النسخي بالإضافة للخط الكوفي عنصرا زخرفيا مهما على التحف المعدنية وعلى الخشب والجص والاجر والرخام ٠٠٠٠ الخ بشتى الطرق .

اما حملة الخط النسخي فهم قطبة (٢٥) في اواخر الدولة الاموية والضحاك بن عجلان واسحاق بن حماد وهم من مخضري الدولة الاموية والعابسية . ثم ابراهيم الشجري اخذ الخط عن اسحق بن حماد واحدث طرقا جديدة فيه ثم اشتهر بعده محمد بن معدان المعروف بابن زمبان اخذ

(٢٣) انظر الفنون الايرانية زكي محمد حسن ص ٦٣-٦٥ .

(٢٤) الخط النسخي هو (البديع) وهو مأخوذ من الجليل والغفار وسمى به لأن الكتاب كانوا ينسخون به المصحف الشريف والاحاديث والشهادات والأجازات وجميع ما يطبع في المطبوع العربية هي بعرف النسخ (ص ٩٥ ، ٩٩ الكردي) .

(٢٥) يقال هو الذي بدأ بتحويل الخط العربي من الشكل الكوفي واستخرج الأقلام بعضها من بعض الفهرست ص ١٠ . الخطاط البغدادي ص ٤٤٠

الخط عن الشجيري ثم محمد بن حفص المعروف بزاقف وكان هذا في عصر
المعتصم العباسي ذا وواجهه عند الوزير ابن الزيات ولا يكتب بين يديه غيره .
ثم عرف بمصر كاتب مجيد اشتهر باسم طبطب وكان اهل بغداد .
يحسدون مصر عليه .

وعرف بعد ذلك الوزير بن مقلة واخذ عنه ابن السمساني وابن اسد
وعنهما ابن الباب وعنه اخذ محمد بن عبد الملك وعنہ اخذت امرأة من
فضليات نساء عصرها وهي الشيخة المحدثة الكاتبة زينب الملقبة بشهدة بنت
الابرى اخذ امين الدين ياقوت وعنه اخذ الولى العجمى (٢٦) ثم انتهت
جودة الخط الى ياقوت المستعصى (وقد افردنا فصلا كاملا لشهر الخطاطين
في الدولة الاموية والعباسية) .

٣ - الخط الثالث :

اختلف الكتاب في تسمية قلم الثالث وما في معناه في الأقلام المنسوبة
إلى الكسور كالثالث . والنصف على مذهبين :-

المذهب الأول :-

ما نقله صاحب (منهاج الاصابة عن الوزير ابي على بن مقلة ان الاصل
في ذلك ان للخط الكوفي اصلين من اربع عشر طريقة هما لها كالحاشيتين .
وهما الطومار . وهو قلم مبسوط كله ليس فيه شيء مستدير .

قال وكثيرا ما كتب به مصاحف المدينة القديمة ، وقلم غبار الحلة . وهو
قلم مستدير كله ليس فيه شيء مستقيم ، فالاقلام كلها تأخذ من المستقيمة

(٢٦) انظر ص ٩ رسالة الخط الشيخ احمد رضا ١٣٣٢ .

فالمستديرة نسبياً مختلفة ، فان كان فيه من الخطوط المستقيمة الثالث سمي قلم الثالث ، وان كان فيه من الخطوط المستقيمة الثلثان سمي قلم الثلثين وعلى ذلك اقتصر صاحب (منهاج الاصابة) ^(٢٧) .

المذهب الثاني :-

ماذهب اليه بعض الكتاب ان هذه الاقلام منسوبة من نسبة قلم الطومار في المساحة ، وذلك ان قلم الطومار الذي هو اجل الاقلام مساحة عرضه اربع وعشرون شعره من شعر البرذون ، وقلم الثالث منه بمقدار ثلثه . وهو ثمان عشرات ، وقلم النصف بمقدار نصفه وهو اثنتا عشرة شعرة ، وقلم الثلثين بمقدار ثلثيه . وهو ثمان عشرة شعرة ^(٢٨) .

واتفقوا على ان يكون طول الفات كل قلم ومن جملته قلم الثالث بمقدار مربع عرضه . فيكون طول الف قلم الثالث مثلا ٦٤ شعره وطول الف الثلثين ٢٥٦ شعره .

اما بعد تقدم الخط وتطوره في التحسين اخذوا يقدرون مقاسات الحروف بالنقط وبالقلم الذي كتبت به ولقد احکموا قياس كل حرف واجزائه احكاماً يظهر واضحاً في خطوطهم وهذه الطريقة أسهل من الطريقة القديمة ^(٢٩) .

٢٧) ص ٥٢ ج ٣ القلقشندي .

٢٨) ص ٥٨ حكمة الاشراق لمرتضى الزبيدي ص ٤٩ الخطاط البغدادي

٢٩) ص ٥٢ ج ٣ القلقشندي .

٣٠) ص ٩٦ تاريخ الخط العربي وآدابه .

٣١) ص ٩٦ تاريخ الخط العربي وآدابه محمد طاهر الكردي .

ويعتبر خط. الثالث من الخطوط الصعبة اذ لا يعبر الخطاط خطاطا الا اذا اتقنه ويعبر عنه بـ (ام الخطوط) .

وастعمل لكتابة اسماء الكتب المؤلفة واوائل سور القرآن وتقسيمات اجزائه الكتب وكتابة الانواع التي تعلق في المنازل وعلى الدكاكين ٠٠٠ الخ اما قلم الثنين فكان لكتابته من الخلفاء الى العمال والامراء .

وقطة قلم الثالث محرقة . لانه يحتاج فيه الى شعيرات لاتتأتى الا بحرف القلم ، وهو الى التقوير اميل منه الى البسط (٣٠) .

وقيل ان ابراهيم الشجيري اخذ (الجليل) عن اسحق واحتصرع منه قلما اخف منه سماء (قلم الثنين) ومن قلم الثنين أخرج قلما سماء (الثالث) (٣١) ومعنى ذلك انه لم يكن ابن مقلة كما يزعمون هو المخترع الاول لقلم الثالث وانما هو يعد بحق اول من وضع قواعده .

وقد برع كثيرون من الخطاطين في (خط الثالث) فأحمد بن محمد بن حفص الملقب بـ (زائف) (٣٢) يعد من اجل الكتاب خطاط في (الثالث) . وقد برع فيه ايضا حيون بن عمرو اخو الاحول ، وكان اخط من اخيه .

وقد برع غيرهم من الخطاطين في العصر العباسي وفتنوا في الكتابة بانواع الخطوط التي اخترعوا بها وجدوا بها ومن جملتها خط الثالث الذي نحن بصدده فقد فتنوا في كتابة الصفحة الواحدة بنوعين او أكثر من

(٣٠) ص ٦٢ ج ٣ القلقشندي .

(٣١) ص ١٦ ج ٣ القلقشندي .

ص ٤ الخطاط البغدادي : ص ٩٥ قصة الكتابة العربية ابراهيم جمعة

(٣٢) ص ٤٥ الخطاط البغدادي .

الخطوط ودليلنا على ذلك مارأيناه فى خط على بن هلال المعروف بـ (ابن الباب) ^(٣٣) .

وقلم الثالث على نوعين كما يذكره القلقشندي ^(٣٤) وهما :-

١ - قلم الثالث الثقيل :- وهو المقدرة مساحته بثمان شعرات وتكون متضيّباته وبمسوطاته قدر سبع نقط على ما في قلمه .

٢ - قلم الثالث الخفيف :- وهو الذي يكتب به في قطع النصف وصوره تشبه الثالث الثقيل الا انها ادق منه قليلا والطف وتكون مقدار متضيّباته وبمسوطاته خمس نقط ^(٣٥) .

(٣٣) سوف يأتي الكلام عنه في الباب الثاني .

(٣٤) انظر شكل حروف خط الثالث الخفيف والثالث الثقيل في ص ٦٣ القلقشندي ج ٣ .

(٣٥) انظر ص ٦٢ و ١٠٤ ج ٣ القلقشندي .

الفصل الرابع

الشكل والحركات المختلفة :

كان الخط العربي قبل الاسلام خاليا من الحركات والنقط لعدم احتياجهم اليه ولأنهم فصحاء انطبعوا على ملحة الاعراب بالسليقة .

الا انه لما اختعلط العرب بالاعاجم يوم فتحوا بلادهم وصافر وهم في صدر الاسلام نشأت منهم ذرية من الهجناء المقربين^(١) بدأ اللحن^(٢) في الفاظهم فخشى العرب ان تفسد ألسنة ذرارتهم وتضيع من ذلك لفتهم وان يتطرق الخطأ الى القرآن وهو عماد الدين فكل هذه الاسباب حفزت العرب الى وضع طريقة في الكتابة العربية لاصلاح ألسنة الاعاجم عند القراءة .

وكان الطريقة لاصلاح اللحن هو شكل الحروف .

وقال بعض اهل اللغة . (شكل الحروف مأخوذ من شكل الدابة لأن الحروف تضيّط به وتقيده فلا يلتبس اعرابها ، كما تضيّط الدابة بالشكل^(٣) . والمقصود بالشكل هو ضبط الكلمة بالحركات لتؤدي المعنى المقصود منها .

(١) المقرف - الذي لونه احمر كتایة عن الاعاجم .

(٢) يقال لحن يلحن لحنا فهو لاحن اذا امال الصواب من جهة الى جهة اخرى . وقالوا : - اللحن في الكتاب اقبح منه في الخطاب .

انظر ص ١٣ أدب الكتاب للصولي .

انظر ص ٧٣ تاريخ الخط العربي وآدابه محمد ظاهر الكردى الخطاط

(٣) ص ٨٢ حكمة الاشراق لمرتضى الزبيدي .

ص ١٦٠ صبح الاعش ج ٣ .

وان اول من وضع الشكل فى الكلمات هم السريان وذلك عندما دخلوا في النصرانية ونقلوا الكتب المقدسة الى لغتهم ورأوا ان بعض الناس يلحنون في قراءتها فخافوا ان ينشأ عن ذلك تحريف في اللفظ قد يغير المعنى ويؤدي الى الكفر فاخترع الاسقف يعقوب الزهاوى الملقب (بمفسر الكتب) المتوفى سنة ٤٦٠^(٤) الشكل وكان الشكل عندهم بالنقط فاقدوا العرب بالسريان في اتخاذ الحركات بالنقط الكبيرة والصغرى ثم استبدلوها بالحركات المستقلة .

وتذكر مصادر كثيرة على ان الذى وضع الحروف العربية ثلاثة من بولان وهم مرامر بن مرة وضع الحروف واسلم بن سدرة فصل ووصل وعامر بن جدرة وضع الاعجم^(٥) .

ومن المؤكد ان هذا الرأى غير صحيح من اساسه وان اشتقاق الحروف العربية من الخط النبطي كانت خالية من الشكل والاعجم .

(وقيل لابن عباس من اين تعلمتم الهجاء والكتاب والشكل قال علمناه من حرب بم امية ٤٠٠٠)^(٦) .

ومعنى ذلك ان الخط العربي عندما جاء الى الحجاز كان مضبوط بالشكل وهذا غير صحيح اذ لم يكن العرب قد اخترعوا الشكل والاعجم في ذلك الوقت وذلك لعدم حاجتهم اليها (والحاجة ام الاختراع) .

(٤) التمدن الاسلامي ج ٣ ص ٧٥ .
‘تاریخ الخط العربي وآدابه للكردى’ ص ٧٥ .

(٥) ص ١٥٥ صبح الاعش ج ٣ .

ص ٣٠ أدب الكتاب الصولى .

ص ٦ الخط الكوفي يوسف أحمد .

(٦) رسالة الخط ص ١٨ الشيخ أحمد رضا .

وتدل بعض الكتابات العربية التي تسب الى اوائل العقد الثالث الهجري (٢٢هـ) على ان العرب استعملوا النقط قبل انشاء الكوفة واستقرارهم في العراق - اي قبل زiad وابي الاسود الدؤلي بزمن الذي يتصف لمجموعة الارشيدوق رينر البردية المحفوظة بالمكتبة الاهلية بينما يجد بعض هذه الحروف المشابهة قد نُقط وبعضاها قد أُغفل^(٧) واغلبية العرب ما استساغوا الشكل في كتابتهم في اول الامر وانما اعتبروا نقط الكتاب او شكله سوء ظن بالمكتوب اليه و كانوا يكرهون اضافة شيء على المصحف ولو بقصد الاصلاح .

ان الذي احدث الشكل في الخط الكوفي هو ابو الاسود الدؤلي وذلك سنة ٦٧ هـ وتوفي سنة ٦٩ هـ وضعه بامر من زiad في زمن الخليفة معاوية بن ابي سفيان .

ويقال ان ابا الاسود من برجل يقرأ القرآن وسمعه يقول (ان الله برع من المشركين ورسوله) بكسر اللام وقيل ان ابنته قالت له (ما احسن بضم التون السماء) فقال لها (نجومها) فقلت انما اردت التعجب فقال عليك ان تقولي (ما احسن السماء) وتفتحي فاك^(٨) فلما رأى ابو الاسود العجمة في الكلام العربي وفي قراءة الكتابة العربية بادر بوضع الشكل على اواخر الكلمات وبدأ بالمصحف اولا حيث استحضر كتابا وأمره ان يتناول المصحف وان يأخذ صيغا يخالف لون المداد فيضع نقطة واحدة فوق الحرف اذا رأى ابا الاسود يفتح شفتيه على آخر ذلك الحرف .

(٧) ص ٥٠ قصة الكتابة العربية ابراهيم لجمعة .

(٨) ص ١٨ يوسف أحمد الخط الكوفي .

ص ١٦٠ صبح الاعش ج ٣ .

ص ٧٦ تاريخ الخط العربي وآدابه محمد طاهر الكردي .

وهذه النقطة هي (الفتحة) . و اذا رأى ابا الاسود قد خفض شفتيه عند آخر الحرف نقط نقطة تحت الحرف من ذلك الصبغ المخالف للون المداد فيكون هذا هو الكسر . فاذا ضم شفتيه جعل الكاتب النقطة بين يدي الحرف (امامه) فيكون هذا هو الضم .

اما اذا تبع الحرف الاخير غنة نقط الكاتب نقطتين احدهما فوق الاخرى وهذا هو التنوين (٩) .

اما الحرف الساكن فقد اهمله واعتبر عدم النقط علامه له . وهكذا شكل المؤلئ المصحف كله .

اما علامه التشديد فاختر عها اهل المدينة وهو قوس طرفاه للاعلى (ب) (١٠) يوضع فوق الحرف المفتوح وتحت المكسور وعلى شمال المضموم وكانوا يضعون الفتحة داخل القوس هذا (ن) ونقطة الكسرة تحت حدبته (ب) ونقطة الضمة على شماله (ب) ثم استغروا عن النقط . وقلبوا القوس مع الكسرة والضمة فصار الحرف المشدد والمفتوح هكذا (سـ) والمكسور هكذا (سـ) والمضموم هكذا (سـ) ويعتبر العمل الذى قام به ابو الاسود اول اصلاح اجرى فى الخط الكوفي .

(٩) ص ٢٠ يوسف احمد .

(١٠) ص ١٢٤ ، ١٢٥ المقتني في معرفة مرسوم مصاحف أهل الامصار مع كتاب النقط لابي عمرو بن عثمان بن سعيد الداني المتوفى في ٤٤٤هـ تحقيق محمد أحمد الدهان .

الفصل الخامس

النقط (الاعجام) :

اما الاصلاح الثاني الذى اجرى فى الكتابة العربية فهو اعجم الحروف او نقطها وبمعنى آخر تمييز الحروف المشابهة بالرسم بوضع علامة عليها لمنع اللبس .

وقد تم ذلك فى الثلث الاخير من القرن الاول الهجرى اي فى زمان خلافة عبد الملك بن مروان حيث ان الكتابة قبل هذا الزمن اى الكتابة العربية فى صدر الاسلام كانت خالية من الاعجام اعتمادا على الشكل فقط . الا انه كثر التصحيف^(١) فى القراءة خصوصا في العراق لانه بلاد يكثر فيها الاعجم لذا فقد دعا الحجاج بن يوسف الثقفى (الذى كان واليا) على العراق آنذاك) نصر بن عاصم المتوفى سنة ٨٩ هـ ويحيى بن يعمر المتوفى سنة ١٢٩ هـ لوضع الاعجام بمعنى النقط . ونقطت الحروف بنفس مداد الكتابة لان نقط الحروف جزء منه^(٢) .

وكان العروف المنقوطة خمسة عشر حرفا بعد امنازل القمر المخفية . وهى الاربعة عشر التى تحت الارض والواحدة تحت الشعاع اشارة الى انها تحتاج الاظهار لاختفائها وهى : - الياء والتاء والثاء والجيم والخاء والمذال والزاي والشين والصاد والظاء والغين والفاء والقاف والنون

(١) التصحيف القراءة المخطئة .

(٢) انظر ص ١٥٦ صبح الاعشن للقلقشندي ج ٣ .

والآياء آخر الحروف . أما الحروف العاطلة فهي ثلاثة عشر بعد منازل القمر
الظاهرة :- وهي الألف والباء والدال والسين والصاد والطاء والعين
والكاف واللام واليمين والهاء والواو ^(٣) .

وقد تفنن أتباع نصر بن عاصم في شكل النقط فبنهم من جعلها مربعة
ومنهم من جعلها مدوربة مسدودة الوسط ومنهم من جعلها مدوربة خالية
الوسط هكذا (◇ ○ ●) ^٠

وقال الوزير بن مقلة . للنقط صورتان أحدهما شكل مربع والآخر
شكل مستدير ^(٤) .

ويرى صاحب كتاب المقنع أن يستعمل للنقط لوناً الحمرة والصفرة
فتكون الحمرة للحركات والتلوين والتشديد والتخفيف والسكون والوصل
والمد و تكون الصفرة للهمزات خاصة . ^(٥)

قال : إذا كانت نقطتان على حرف ، فإن شئت جعلت واحدة فوق أخرى ،
وان شئت جعلتها في سطر معا . وإذا كان بجوار ذلك الحرف نقط ينقطع
لا يجوز ان يكون النقط . اذا اتسعت الا واحدة فوق اخرى والعلة في ذلك ان
النقط . اذا كن في سطر خرجن عن حروفهن فوق اللبس في الاشكال ، فإذا
جعل بعضها على بعض كان على كل حرف قسطه من النقط فزال الاشكال .

(٣) انظر ص ٨٤ ، ٨٥ تاريخ الخط العربي وآدابه .
محمد طاهر الكردي الخطاط .

(٤) ص ٨١ حكمة الاشراق مرتضى الزبيدي .
ص ١٥٥ صبح الاعشن للقلقشندي ج ٣ .
ص ١٢٦ كتاب المقنع .

ويذكر القلقشندي انه اذا كان على الحرف ثلاث نقط ، فان كانت ثاء
جعلت واحدة فوق اثنين ، وان كانت شينا بعض الكتاب ينقطه كذلك ،
وبعضهم ينقطه ثلاث نقط سطرا ، وذلك لسعة حرف الشين بخلاف الشاء
المثلثة (٦) .

وبعد الاعجم (النقط) وجدت الحاجة ماسة الى التمييز بين علامات
الشكل الذى وضعها ابو الاسول الدؤلى والاعجم (النقط) التى وضعها كل من
يحيى بن يعمر ونصر بن عاصم حيث ان الاذوات فى الشكل والنقط هى
النقط ولو ان نقط الشكل كانت بمداد مخالف للون مداد الكتابة الا انه حدث
البس لهذا فقد اجرى الاصلاح الثالث والاخير وذلك فى العصر العباسي الاول
على يد الخليل بن احمد الفراهيدى حيث ابدل نقط الشكل الى وضعها ابو
الاسود بجرات علوية وسفلية للدلالة على الفتح والكسر ، وبرأس او للدلالة
على الضم . فاذا كان الحرف المحرك منونا كررت العلامة فكتبت مرتين
فوق الحرف او تحته او امامه (بين يديه كما يقولون) . اما السكون الخفيف
(الذى لا ادغام فيه) فاصطلح ان يكون رأس خاء بلا نقطه (ـ) او دائرة (ـ)
وان يكون السكون الشديد (وهو السكون الذى يصاحب ادغام) على هيئة
رأس حرف شين بغير نقط (ـ) ، وللهمة رأس عين (ـ) لقرب ما بين
الهمزة والعين فى المخرج والالف الوصل رأس صاد (ـ) ، وللمد الواجب
ميمًا صغيرة مع حزء من الدال ، وهكذا وضع الفراهيدى ثمان علامات وهى:-
الفتحة والكسرة والضمة والسكون والشدة والمدة وعلامة الصلة والهمزة
وبهذا الاصلاح الاخير اصبح من الممكن كتابة الشكل والاعجم بنفس لون
مداد الكتابة دون البس .

(٦) ص ١٥٥ - ١٥٦ صبح الاعش القلقشندي ج ٣

وبهذه الواسطة يمكن العرب من المحافظة على لغتهم العربية وخطهم العربي من العجمة وقد رغبوا في الشكل بعدهما كانوا يكرهون إضافة أي شيء على خطهم العربي فقد قالوا :- اشکلوا قرائن الآداب لثلا تند عن الصواب . و قالوا أيضا . اعجم الكتب يمنع من استعمالها وشكلها يصون عن اشكالها . وقيل ايضا لكل شيء نور ، ونور الكتاب العجم . وقيل كتاب لم تترجم فصوله استعجم ممحولة .

وقال سعيد بن حميد . (من سلك طريقا بلا اعلام ضل ومن قرأ خطأ بلا اعجم زل ^(٧) .)

(٧) انظر ص ٤٥ حكمة الاشراق مرتضى الزبيدي .

ص ١٦١ صبح الاعش ج ٣ .

ص ٥٤ - ٥٥ قصة الكتابة العربية ابراهيم جمعة .

ص ٥٣ أدب الكتاب للصولي .

الباب الثاني

تطور الخط العربي في العراق
في العصر العباسى

الفصل الأول

بداية تطور الخط في العصر الاموى :-

ما لاشك فيه ان الكوفة كانت مركزا من مراكز التجديد والافتتان في الكتابة العربية ، عندما كانت مقرا للخلافة ايام على بن ابي طالب ، واليها ينسب الخط. (ذى الزوابيا) اليابس Stiff وسمى (الخط الكوفي) الا انه بانتقال الخلافة من الكوفة الى دمشق وذلك بقيام الدولة الاموية انتقل مركز القيادة بالكتابة العربية الى الشام واهتم خلفاء بنى أمية بأمر الكتابة اهتماما كبيرا لادراكهم مكانها في نشر الدعوة الاسلامية والترويج لخلافتهم المقتسبة من آل البيت ، فاشتغل كثير من الناس بالكتابة العربية واهتموا بتجويد خطها واتفاقه وتنافسوا في ذلك . فأخذ الخط يسمى ويرتفع ويتحسن وكان ذلك في اواخر ايام بنى أمية حيث اشتهر بحسن الخط رجل يقال له (قطبة المحرر^(١)) . الذي كان اكتب اهل زمانه . وذكر انه هو الذي بدأ في تحويل

(١) ص ١٢ الخط الكوفي يوسف أحمد .

ص ٦٨ الكروى .

ص ١٠ الفهرست لابن آللنديم .

ص ٤٤ الخطاط البغدادى .

ص ١٥ تاريخ الخط العربي .

الخط العربي من الشكل الكوفي ، وانه اراد ان يخرج من قيود الخط الكوفي ويظهر الى العالم بقاعدة جديدة يشتهر بها ، وتنسب اليه . فاخترع قلم الطومار ^(٢) والقلم الجليل (ونسميه الان بالخط الجلي ^(٣)) اى الكبير الواضح . ولكل من هذان الخطاطان شكله ورونقه وفيهما خرج قطبة قليلا عن الخط الكوفي الذى كان فى ايامه .

وبهذا التطور الذى احدثه قطبة . باختراعه قلميه المذكورين فتح امام الخطاطين باب الاستبساط والاختراع ، فأخذ كل كاتب يستخدم مواهبه الفنية فى ايجاد قاعدة جديدة في الخط حتى كثرت اشكال الكتابة وتنوعت الخطوط اصولا وفروعها ، واقبل الناس على حب الجديد واحلاله محل القديم ، وخرجوا عن الخط الكوفي بجميع اشكاله الى خطوط جديدة ^(٤) .

ومن الخطاطين المشهورين فى عصر بنى امية ايضا كاتب أسمه خالد بن الهايج اشتهر بكتابه المصاحف وهو اول من اجاد فى كتابتها ، وكان منقطعا للكتابة للوiley بن عبد الملک يكتب له المصاحف واخبار العرب واسعارهم وهو الذى كتب بالذهب على محراب مسجد النبي عليه السلام فى المدينة المنورة سورة الشمس وضحاها وما بعدها من سور الى آخر القرآن الكريم ^(٥) .

(٢) قلم الطومار - سمي به لأن الطومار اسم للورقة الكبيرة التي عرضها ذراع واحد ولم يقطع منه شيء . ان عرض الطومار ٢٤ شعرة من شعر البردون . يكتب به السلطان علاماته على اكابيات الولايات ومناشير الاقطاع ص ٥١ و ٦٢ ج ٣ القلقشندي .

(٣) قلم الجليل أو الجلي - سمي به لأنه اكبر الاقلام واوضحها .

(٤) الخط الكوفي يوسف أحمد ص ١٣ .

(٥) لم يبق الان شيء من آثار هذه الكتابة ، ص ٦٨ الكروي .

ص ٤٣ الخطاط البغدادي .

ص ١٠ الفهرست لابن النديم .

اما الحسن البصري^(٦) وهو من كتاب المصاحف فقد اشتهر بتجويد الخط قبل ان يكون المخط شأن يذكر وقيل انه هو الذي قلب القلم الكوفي الى النسخ والثالث حتى سهل على ابى الفرج بن الجوزى ان يفرد لها كتابا في نحو من عشرين جزءا^(٧) هذا علاوة على انه فقيه وقاضي وقصاص^(٨) .

وقيل ان ابن مقلة ليس هو الناقد الاول وانما الناقد الاول هو الحسن البصري الذى اخذ الخط عن على بن ابى طالب^(٩) وهذا غير صحيح حيث ان الحسن البصري عندما اخذ الخط عن على (رضى) هو المخط الكوفي وانما هو جوده واقتنه بينما ابن مقلة ضبط الخطوط المشتقة من الخط الكوفي بقواعد وقوانين خاصة حتى اصبحت حروفه موزونة^(١٠) .

واخذ الخط العربي يشق طريقه في الارتفاع والتطور وكثير الاهتمام به وذلك في اوائل العصر العباسي حيث كان العصر الاموي بداية لتطوره وجودته.

(٦) ولد بالمدينة سنة ٢١ هـ وتوفي في البصرة سنة ١١٠ هـ وبلغ من العمر ٨٩ سنة وعاصر خلقاً كثيرين (٢١٠ هـ - ٦٤٢ مـ) .

(٧) صفوه الصفوه ج ٣ ص ١٥٥ - ١٥٩ .

(٨) انظر ص ١٣٢ ج ٢ حلية الاولياء وطبقات الاصفقاء . ض ١٥٨ - ١٥٩ ج ٢ للحافظ ابى نعيم احمد بن عبد الله الاصفهانى المتوفى سنة ٤٣٠ طبعة اولى .

ص ١٨٠ - ١٨١ ج ١ وفيات الاعيان لابن خلكان

ص ١٠٦ ج ١ أمالى السيد المرتضى طبعة اولى .

ص ٢٥٤ ج ١ ميزان الاعتدال .

ص ١٣١ ج ٢ حلية الاولياء .

ص ٢٥٩ ج ٢ لسان الميزان .

ص ٧٨ الخطاط البغدادى .

(٩) ص ٢٠ الخطاط البغدادى .

(١٠) سوف يأتي الكلام عن ابن مقلة في الفصل الثاني .

وانظر الفصل الثالث (الخطوط المنسوبة) .

الفصل الثاني

تطور الخط العربي وشهر الخطاطين في العراق في العصر العباسي

اختط بنو العباس بغداد لتكون عاصمة دولتهم ومركزًا للدولة العربية ودارا للإسلام استباحت فيها العلوم والآداب وكان الخط البغدادي معروف الرسم • حيث أن أشهر موجدي الخط الجميل ، وكتابيه ، والمتقنيين الأوائل الذين تفردوا بهذا الفرع من الفنون الرفيعة ، قد نشأوا في مدينة السلام ، وفيها برعوا بخطوطهم وظهرت مواهبهم^(١) •

واننا مدینون لهم بما اجادوا وابتدعوا في هذا الخط • فـة دتعددت الأقلام ووضعت للحرروف قواعد وقوانين لتزييد جمالا على جمال ولم يكتفوا بذلك وإنما نمقوا كتاباتهم بالتزويق والتذهب وذلك بما نراه اليوم في المع آثار المهد العباسي واجملها : من متون إلى زخارف إلى تجليدات وآثار ابن الباب في الخط هي من أكمـل الخطوط^(٢) •

فـى أوائل الدولة العباسية اشتهر رجالـان في جودة الخط هـما الصحـاحـان بن عجلـان في خلافـة السـفـاحـ فـزادـ على قـطـبةـ وـاسـحـاقـ بنـ حـمـادـ وـكانـ في خلافـةـ المـصـورـ والمـهـدىـ وـكانـ هـذـانـ الكـاتـبـانـ يـخـطـانـ (الـجـلـيلـ)^(٣) فـزادـ بعدـ

(١) انظر ص ٤٢٠ مقدمة ابن خلدون • ص ٣ الخطاط البغدادي •
ص ٢٤ تاريخ الخط العربي محمد فخر الدين بك •

(٢) سـوفـ يـأتـىـ الـكـلامـ عنـ ابنـ الـبـابـ فـيـ هـذـاـ الفـصـلـ •

(٣) ص ١٦ ج ٣ صـبـيعـ الـاعـشـىـ • ص ١٠ الفـهـرـسـ لـابـنـ النـديـمـ •

الضحاك وزاد غيره وبلغ عدد الأقلام إلى أوائل الدولة العباسية اثنى عشر قلمًا
كان لكل قلم عمل خاص وهى :

- ١ - قلم الجليل كان يكتب به على المحاريب وعلى أبواب المساجد
وقد ران القصور ويسمى الان (الخط الجلي) لانه اكبر الأقلام
واوضحها .
- ٢ - قلم السجلات .
- ٣ - قلم الديباج .
- ٤ - قلم الطومار الكبير : قلم مبسوط كله ليس فيه شيء مستدير ،
(والطومار : الفرج الكامل من الورق) (٤) .
- ٥ - قلم الثنين .
- ٦ - قلم الزنبور .
- ٧ - قلم المفتح .
- ٨ - قلم الحرم كان يكتب به الاميرات من بيت الملك .
- ٩ - قلم المؤامرات كان لاستشارة الامراء ومناقشتهم .
- ١٠ - قلم العهود كان لكتابة العهود والبيعات .
- ١١ - قلم القصص .
- ١٢ - قلم الخرافج .

ثم ازدهر عصر المؤمن بتلامذة اسحاق بن حماد ونمت صناعة الخط
وتقدمت كسائر العلوم فتنافس الكتاب في تجويد الخط فحدث القلم المرصع

(٤) ص ١٨ تاريخ الخط العربي محمد فخر الدين بك .

وعلم النسخ وعلم الرياسى نسبة الى الفضل بن سهل ذى الرئاستين وعلم
الرقاء وعلم غبار الحلية وكان يكتب به بطائق حمام الرسائل^(٥) .

واشتهر الخطاطون باختراع وباستعمال هذه الأقلام فهم ابراهيم
الشجري الذى أخذ القلم الجليل عن اسحاق بن حماد واخترع منه قلما
اخف منه سماء (قلم الثلاثين) ثم اخترع من قلم الثلاثين قلما سماء قلم الثالث^(٦)
وأخذ يوسف أخوه ابراهيم الشجري القلم الجليل عن اسحاق بن
حماد واخترع منه قلما ادق وكتبه كتابة حسنة فأعجب به ذو الرئاستين وزير
المؤمن وامر ان تحرر الكتب السلطانية به ولا تكتب بغيره وسماء القلم الرئيسي
ويظن انه قلم التوقعات^(٧) .

وجاء بعد هؤلاء كاتب متفنن كثير الاستبطان من صنائع البرامكة اسمه
(الاحول المحرر) .

قال النحاس : أخذ عن ابراهيم الشجري الاحول الثالث والثلاثين
واخترع منها قلما سماء قلم النصف وقلما اخف من الثالث سماء خفيف الثالث
وقلما متصل الحروف ليس في حروفه شيء ينفصل عن غيره سماء المسسل

(٥) تاريخ التمدن الاسلامي ج ٣ ص ٥٢ .
انتشار الخط لعبد الفتاح عبادة ص ١٣ و ١٤ .
كشف الظنوون ج ١ ص ٤٦٦ .

(٦) ص ١٦ صبح الاعشى ج ٣ .
ص ٤٥ الخطاط البغدادى .

ص ٦٥ محمد طاهر الكردى . تاريخ الخط العربى وآدابه .

(٧) ص ١٦ ج ٣ صبح الاعشى .
ص ١٣ الفهرست لابن النديم .
ص ٦٩ آكردى .

وقلما سماه غبار ^(٨) الخليلة (لحمام الرسائل) وقلما سماه خط المؤامرات ، وقلم سماه (خط القصص) وقلم مقطوعا سماه الحوائجى . وقال : وكان خطه يوصف بالبهجة والحبس من غير احكام ولا اتقان وكان عجيب البرى للقلم ^(٩) .

وانتهت جودة الخط على رأس التسعة الى الوزير (ابى على محمد بن مقلة) ^(١٠) واخيه ابى عبدالله الذى اجاد نوعا من الخط عرف (بالنسخ) . اما ابن مقلة فيعتبر المهندس الاول للخط العربى ، فهو الذى ابتكر القوانين والقواعد لكل حرف من حروف الخط العربى زيادة على مبتكرات سابقه . وسمى الخط الموزون هذا (بالخط المنسوب) ^(١١) .

وهو الذى اطلق على قلم النسخ اسم (البديع) واجاد خطاط عرف بالدرج وانه كتب المصحف مرتين ، وان أحد هذين المصحفين قد عشر ابن

(٨) قلم غبار الخلية : قلم مستدير كله ليس فيه شيء مستقيم . ص ١٨ تاريخ الخط العربى محمد فخر الدين بك .

(٩) ص ١٦ ج ٣ صبح الاعشى .

(١٠) ولد ابن مقلة فى سنة ٢٧٢هـ ^١ (١٨٨٦م) وتوفى فى سنة ٣٢٨هـ ٩٤٠ وهو بغدادى وهو غير المحضوش لخلفاء بنى العباس المقتدر بالله والقاهر والراضى . ومقلة : لقب ابيه على ، نص عليه محمد بن اسحاق النديم فى الفهرست ^٢ . ولم يبين سبب تلقيبه . وبينه ياقوت الحموى فى معجم الادباء ، فى ترجمة ابى عبدالله الحسن اخى الوزير فقال : (ومقلة : اسم ام لهم كان ابوها يرقضها ، فيقول ، يا مقلة ابىها فغلب عليها) ^٣ .

١ـ وفيات الاعيان ج ٢ ص ٦٢ . نبيه غبود ص ٣٥ .

٢ـ الفهرست ص ١٤ ابن خلكان ج ٣ ص ٢٦٦ - ٢٧٠ .

٣ـ معجم الادباء ج ٩ ص ٢٨ .

(١١) انظر الفصل الثالث من الباب الثانى من هذه الرسالة .

الباب على ٢٩ جزء منه اما الجزء الثلاثون فقد كتبه ابن هلال (ابن الباب) وذهب به واعتق ذهب وقلع جلدا من جزء من الاجزاء وجلده به حتى انه عندما قدمه مع الاجزاء الى (٢٩) التي لابن مقلة الى بباء الدولة لم يفرقه عن باقي الاجزاء حتى ان بباء الدولة سأله ابن الباب (اما هو الجزء الذي يخطل) (١٢)؟ (هذا يدل على قدرة ابن الباب ومهارته في تقليد الخطوط) .

واخيرا اقرن اسم (ابن مقلة) بالخط الحديث أو خط العصر الحاضر وحيث ان الخط الذى كان شائعا في العصور الاخيرة مستدير (Round) لهذا فمن الخطأ القول بأن ابن مقلة هو الموجد للخط المستدير . ان هذا الرأى المغلوط ارتااه كثير من مؤرخي العرب كأبن خلكان (ان نصوصه مكررة حرفيا عند حاج خليفة من الجزء الثالث ص ٣١) . وبالرغم من ذلك فان هذا الرأى الخاطئ قد انتشر في المصادر العربية وتبناه المستشرقون الذين زادوا في اضطراب وتعقيد المسألة باستعمالهم الخط السخ للتعبير عن كل انواع الخط المستدير . الا ان بعض المصادر العربية كالقلقشندي قد اظهرت الحقيقة ولكن مثل هذه المصادر اما انها غير متيسرة او أنها غير معروفة ومشهورة كأبن خلكان .

وهكذا ظلت القضية متعلقة حتى حين اكتشاف المسودات القديمة للخط المستدير الذي قضى على النظرية التي كانت سائدة ومقبولة .
ويمكنا القول بأن ابن مقلة هو أول من بلغ بالثالث والنسخ هذا المبلغ

(١٢) ص ٤٤٦-٤٤٧ ج ٥ كتاب ارشاد الاربيب الى معرفة الاديب المعروف بمجمع الادباء او طبقات الادباء لياقوت الرومي .
ص ١٢٢ ج ١٥ مجمع الادباء .

من الكمال وذلك بوضعه القواعد والقوانين للحروف التي ادت الى انسجام وجمال الحروف لبعضها البعض ولم يكتف بذلك وانما وضع قواعد يمكن ملاحظتها في الفصل الثالث من الباب الثاني (الخط المنسوب) في (حسن التشكيل) منها التوفيق والاتمام والاكمال والاشباع والارسال^(١٣) وكذلك وضع قواعد في (حسن الوضع) منها : (الترصيف والتأليف والتسطير والتتصيل)^(١٤) . ويقال ان ابن مقلة كان يهب خطه تصدقه . وكانوا رجال الدولة يتتعاونون خطه بائمان غالبة وقد نظمت في ابن مقلة قصائد كثيرة جميلة ، وكتب رسائل عده في وصف جمال خطه .

قال الصاحب اسماعيل بن عباد :

خط الوزير ابن مقلة بستان قلب و مقلة^(١٥)

وقال ابو منصور الشعابي في خط ابن مقلة ايضا :

سقى الله عيشا مضى وانقضى بلا رجعة ارجيها ونقلة

كوجه الحبيب وقلب الاديب وشعر الوليد^(١٦) بخط ابن مقلة

وقال ابو حيان التوحيدي في رسالته في (علم الكتابة) :

قال لنا ابو عبدالله بن الزنجي الكاتب : اصلاح الخطوط واجمعها لاكثر

الشروط ، ماعليه اصحابنا (بالعراق) .

(١٣) ص ١٤٣ صبح الاعشى ج ٣ .

(١٤) ص ١٤٤-١٤٥ صبح الاعشى ج ٣ .

(١٥) ثمار القلوب ص ١٦٧ .

(١٦) أبو عبادة الوليد بن عبيد البحتري ، الشاعر المشهور ، المتوفى سنة ٢٨٣ هـ . وكان يقال لشعره (سلسل الذهب) .

فقلت : ما تقول في خط ابن مقلة ؟ قال : ذاك نبى فيه ، افرغ الخط في
يده كما اوحى الى التحل في تسديس بيته (١٧) .

وقد ورد في الجزء الاول من (خلاصة الاثن) : ان ابن مقلة هو الذي
تولى كتابة معاهدة الصلح بين المسلمين والروم (الاناضوليين) وقد بقىت هذه
المعاهدة بأيديهم حتى زمن الفتح وكانوا يرجعون إليها ل يستمتعوا بالنظر
إليها .

هذا هو (تحفة الخطاطين) الوزير ابن مقلة الذي لم يكن خطاطاً وكاتباً
وشاعراً ومهندساً فحسب وإنما كان سياسياً بارعاً تمرس بالسياسة واستوزر
ثلاث مرات . ولكنه كان سوء الخط في السياسة فقد حبس وعدب وقطعت
يده اليمى ولسانه وأخذ يكتب باليد اليسرى او يسند القلم على ساعد يده
اليمى فيكتب به . ويقال انه مات قيلاً . ومن نك الدهر ان مثل تلك اليدين
الفيسة تقطع (١٨) .

ثم اخذ عن ابن مقلة تلميذه محمد بن السمسمانى ومحمد بن
اسد (١٩) وهما صاحبان في التلمذ له . ويدرك في كتاب الخطاط البغدادي

(١٧) رسالة علم الكتابة .

(١٨) ثمار القلوب ص ١٦٨ .

(١٩) محمد السمسمانى : نسبة إلى السمسسم لأنه كان يبيعه وكان أديباً
وكاتباً مشهوراً بمعرفة النحو توفى سنة ٤١٥ هـ . انظر : ص ١٩
الخطاط البغدادي .

ص ٣٥٩ الكردى . ص ١٧ ج ٣ القلقشندي .

اما محمد بن اسد فقد ذكر المؤلف لكتاب الخطاط البغدادي ان ابن
البواه اخذ الخط منه في حداثته . توفي سنة ٤١٠ هـ في ٢ محرم
ووفى بالشونيزى انظر : ص ١٠ قارىئ بغداد .

ص ٣٤٥ ج ١ وفيات الاعيان في ترجمة ابن البواه .

ص ٢٩٦ ج ٧ المنظم .

ص ٣٤٣ بغية الوعاة للسيوطى .

ان ابن اسد احکم قلم التوقيعات وقلم النسخ اللذين لم يبلغا الى درجة الرسخ والاتفاق في زمن ابن مقلة وان ابن اسد حرر (قلم الذهب) واقنه ، ووشى برد الحواشى وزينه . ثم برع في (الثالث) و (خفيفه) ، وابدع في (الرفاع) و (الريحان) وتلطيفه ، وميز قلم المتن والمصاحف ، وكتب بالكوفي فأنس القرن السالف (٢٠) .

واخذ عن محمد بن السمساني ومحمد بن اسد الخطاط المشهور على بن هلال المعروف بأبن البواب . وهو ابو حسن على بن هلال . ولم يعرف عن حياته الا القليل حيث لا يعرف اين ولا متى ولد الا انه عاش معظم حياته في بغداد وكان والده هلال بوابة وهكذا دعى عليا بأبن البواب أو ابن الستري (٢١) .

بدأ ابن البواب مهنته كمزوق للدور ومن ثم تزويق الكتب واخيرا امتهن الخط اذهل وحير من لحقه من الخطاطين (٢٢) . كذلك عين ابن البواب واعطا في جامع المنصور في بغداد وعندما ولـ الـ وزـ يـ رـ فـ خـ الـ مـ لـ اـ بـ غـ الـ مـ حـ مـ دـ بـ نـ خـ لـ حـ كـ مـ فيـ بـ غـ دـ اـ فـ زـ مـ نـ الدـ وـ لـ اـ بـ الـ بـ وـ يـ هـ ٤٠١ـ هـ ١٠١٠ـ مـ جـ عـ لـ مـ نـ صـ فـ وـ تـهـ (٢٣) .

وروى عنه انه عين في زمن بهاء الدولة البوبي مسؤولاً على مكتبه في

(٢٠) ص ٤٨ الخطاط البغدادي .

(٢١) ص ١٧ ج ٣ القلقشندي .

ص ٤٤٨ ياقوت : ارشاد الاربيب الى معرفة الاديب .
طبعـ لـ نـ دـ نـ ١٠ـ صـ ١ـ اـ بـ نـ الجـ وـ زـ :ـ المـ نـ تـ ظـ فـ فيـ تـ اـ رـ يـ خـ الـ مـ لـ وـ اـ مـ حـ يـ دـ رـ آـ بـ اـ دـ ١٩٣٩ـ .

(٢٢) ياقوت : نفس المصدر ص ٤٤٥ . ارشاد الاربيب الى معرفة الاديب .

(٢٣) ص ٢٥٢ ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والامم .

شيراز ٠ واما عن مظهره فلا يعرف عنه الا انه كان صاحب لحية طويلة فوق
المعناد (٢٤) ٠

توفي ابن الباب في بغداد سنة ٤١٣ هـ ١٠٢٢ م ودفن قرب ضريح
الامام أحمد بن حنبل ٠ وهذا التاريخ ذكره أحد معاصريه وهو هلال بن
محاسن السابي المتوفى سنة ٤٤٨ هـ ١٠٥٦ م وهو يرجع ما ذكره ابن خلkan
في كتابه وفيات الاعيان (طبع بولاق ١٨٥٨ ص ٤٩٢) حيث ذكر انه توفي
سنة ٤٢٣ هـ ١٠١٣ م ٠ وقد رثاه المرتضى في أحد قصائده (٢٥) ٠

وقد روی عن ابن الباب انه كان حافظا للقرآن ، وذكر انه استنسخ
القرآن اربع وستون مرة ٠ ولم يكتب لاي نسخة ان ترى النور ماعدا واحدة
محفوظة في مكتبة (Chester Beatty) في انكلترا ٠

وقد الف ابن الباب رسالة في الخط (لم يبق منها غير المقدمة) (٢٦)
وكذلك قصيدة حول تعلم الخط والاخيرة موجودة في كثير من
المخطوطات (٢٧) ٠ وقد جاءت هذه القصيدة في مقدمة بن خلدون ٠ وقد
امتدحها ابن خلدون كثيرا ولم يذكر عن اسلوب ابن الباب في الكتابة
والخط ٠

ومن اعظم اعمال ابن الباب وسبب شهرته انه اكمل اسلوب الكتابة

(٢٤) ياقوت : ارشاد الاربيب الى معرفة الاديب طبعة لندن ص ٤٥٣ ٠

(٢٥) ياقوت : ص ٤٥٣ ٠

(٢٦) ياقوت : ارشاد الاربيب الى معرفة الاديب ص ٤٥١_٤٥٢ ٠

الذى ابتدأه قبل قرن من الزمان الوزير بن مقلة (٢٨) . وهو الذى وضع المقومات الفنية التى كان الخط المنسوب لابن مقلة بحاجة إليها ، وقد كان ابن الباب فنانا بالفطرة وله نظرة فنية وهذا يبدو جليا في انتظام وحركة خطوط الأقواس العظيمة التي انشأها ويمكن ان ندعوه حقا مؤلف الخط المنسوب المنسجم دون منازع (٢٩) دون الحاجة ان نخلط معه ابن مقلة أو نذهب بعيدا الى أصل من بدأ بهذا الخط (٣٠) .

ولم يصل الى ايدينا من مخطوطات ابن الباب شيئا ماعدا القرآن الموجود في مكتبة (Chester Betty) الذي كتبه كاملا (٣١) .

ويقول ابن الباب : لقد وجدت الناس قبل حاولوا اصلاح الخط الكوفي ولكنهم لينوا الكتابة فقط . وقد لاحظ ان ابني مقلة قد اصلاحوا خط التوقيعات (Tauqiat) والنسخ ولكنهم فشلوا في الوصول به الى درجة الكمال ، وقد أكمل ابن الباب اعمالهم .

لقد وجد ابن الباب بأن استاذه محمد بن اسد كان يكتب الشعر بالخط النسخي او المحقق وقد اصلاح هذين الخطتين ايضا . لقد حرر ابن

(٢٨) ابن خلkan ص ٤٩٢ .

(٢٩) Nabia Abbatt ص ٣٤-٣٥

(٣٠) محمد بن عبد الرحمن عن الخط) في

Studia Simatica et

Orientalia E. Robertson

كلاسكيو سنة ١٩٢٠ ص ٦١-٦٢

Cl. Also. N. Abbatt in *Ars Islamica VIII*

1941 P. 90-816?

(٣١)

الباب بقلم الذهب (٣٢) . ثم تخصص في خطوط الثلث والرقعة وخفيف الرقعة . كذلك توفق في خط الريحانى وأصلحه وقد اعنى بصورة خاصة بالمن والمصاحف . وكتب الخط الكوفى ايضاً . وقد شهد كثير من الكتاب بأن ابن الباب قد فاق من سبقه بحسن خطه واجادته وتصليحه لعدد كبير من الخطوط كما ان الخطاطين الذين جاؤا بعده لم ينجح اغلبهم في كتابة أكثر من خط واحد أو اثنين .

وقال ابن الباب بأنه يعزى نجاحه لأنه قد قلد ابن مقلة . وعندما كان ابن الباب اميناً لمكتبة بهاء الدولة البويمى في شيراز وجد تسعه وعشرين جزءاً من القرآن مكتوبة بخط ابن مقلة وضعت بين بقية المخطوطات في المكتبة ، واخذ ابن الباب على عاته كتابة الجزء المفقود وقد وعده بهاء الدولة باعطاءه مائة دينار مع خلعة الشرف (Robe of Honor) في حالة اخفاق الامير بالتمييز بين الجزء الذي كتبه ابن الباب والجزاء الباقي التي كتبها ابن مقلة . وقد باشر ابن الباب حالاً بكتابته وعندما قدمت للامير البويمى الاجزاء الثلاثين احقق في التمييز بين ما كتبه ابن الباب وما كتبه ابن مقلة .

ويروى ابن الباب كيفية تقليده لابن مقلة فيقول : ذهبت إلى المكتبة مرة وفتشت بين الأوراق القديمة لاجد تشابه ورق القرآن . وكانت هناك أنواعاً عددة من ورق سمر قنده والورق الصيني القديم ، وكان الورق جيداً لدرجة يجعل الاعجب و قد اخذت منه ما انا بحاجة اليه و كتبت الجزء المفقود من القرآن وبعدها زيتها واعطيت للذهب مظهراً قدماً ثم فككت غلاف احد

(٣٢) ان خط الحواشى قد ذكر من قبل محمد بن عبد الرحمن (لاحظ كتاب E. Robertson P. 71)

الاجزاء وغلفت به ما كتبته واخيرا غلت الجزء بخلاف جديد اعطيته مظهرا قدما (٣٣) .

ان ما روى عن ابن البواب ليس فقط انه يستطيع (اذا اراد) ان يقلد حرفي خط ابن مقلة بل كان ايضا مزينا وصحافا للكتب وخطاطا كذلك وعلى ما يظهر ان ابن البواب لم يقدر حق قدره على ما انجزه وهو حيا مثلما قدر بعد وفاته .

وقد روى الرحالة المؤرخ ياقوت الحموي (المتوفى سنة ١٢٢٩م) انه رأى التماسا طويلا بخط ابن البواب يستطيع احد اصدقائه لدفع مبلغ تافها قدره دينارين كان المخاطب قد وعده بها . ومن هذا يتضح انه لو كان ابن البواب على جانب من الشراء لما كلف نفسه طلب مثل هذا المبلغ التافه او على الاقل لكان قد طلب ذلك في كلمات قليلة وليس في التماس يحتوى على سبعين سطرا .

ويروى ان ابن البواب باع مخطوطه نادرة بسبعة عشر دينارا وفي مناسبة اخرى باع هذا المخطوط بخمسة وعشرين دينارا (٣٤) .

ان مخطوطات ابن البواب اصبحت نادرة في وقت مبكر وقد دفعت مبالغ كبيرة لها .

ترك النسخ محمد بن احمد البرفانى المتوفى سنة ١٢٢٧هـ ١٢٢٥م أكثر

(٣٣) ص ٤٤٦-٤٤٧ ج ٥ ياقوت كتاب ارشاد الاريب الى معرفة الاديب ص ١٢٢ ج ١٥ معجم الادباء .

(٣٤) ياقوت ص ٤٥١ كذلك ابن العميد شذرات الذهب ج ٣ ص ١٩٩ طبعة القاهرة .

من عشرين قطعة من خط ابن البواب وهذا أكثر مما كان يستطيع إى نسخه
جممه في تلك الفترة . لقد بدأ البرفاني حياته معلماً ومن ثم أصبح
محرراً (٣٥) وكان يكنّ لابن البواب احتراماً وصل عنده درجة التقديس
وله ولع بكتابه ابن البواب وكان يدفع قيمة باهضة لمخطوطاته . وقد روى
ياقوت الذي كان يعرف البرفاني شخصياً والذي رأى مجموعته من
مخطوطات ابن البواب عن البرفاني نفسه كيف أنه حصل على أحدى
المخطوطات .

قال البرفاني : سمعت ان أحد المعلمين في أحد احياء بغداد يملك
كثيراً من الجزاز ورثها عن أبيه وقلت لنفسي ان من المحتمل ان يكون بين
هذه الجزاز شيء عن الخط المنسوب . فقصدته ثم قلت له اني اود ان تريني
ماتركه ايالك لتك فلربما اكون راغباً في اقتناه ببعضها . فأخذني الى غرفة في
الطابق العلوي وبدأت افتش حتى عثرت على ورقة بخط ابن البواب كتب
بخط الرقعة (٣٦) وقد اضفت بعض الشيء مما لا اود شراءه الى هذه
الورقة وقلت له بكم هذا ؟ فقال : سيدى هلا يوجد شيء في كل هذا مما ترغب
به ؟

قلت : اني على عجل وربما عدت لك في فرصة اخرى . فقال : ان ما
اخترت له لايساوي شيئاً خذه هبة مني لك .

قلت : هذا مالا افعله . ثم اعطيته بعض الخردة وقيمتها نصف دانق .

(٣٥) في تعريف المحرر انظر

Nabia Abbatt in Ars of Islamica VIII

1948 P. 68

(٣٦) ياقوت ج ٥ ص ٣٦٧

قال : سيدى انك لم تأخذ شيئاً يستحق هذا عليك بأخذ شيء آخر مقابل ذلك ، وقد الح على فاجبته انى لا اطلب شيئاً ثم اخذت الورقة وعندما وصلت الى الطابق الارضي شعرت بخجل وقلت لنفسي : مما لاشك فيه ان الرجل لا يدرى شيئاً عن قيمة ما باعنى ايام والله سوف لا اقتني خط ابن الباب بمثل هذا العمل غير الشريف فرجعت الى الرجل وقلت له : ان هذه الورقة من خط ابن الباب يا اخي :

فاجاب الرجل : وما ذنبي انا ان كانت هذه الورقة من خط ابن بواب؟

قلت له : ان تمنها ثلاثة دنانير امامية (٣٧) .

قال : ارجوك لاتمزح ، هل انك تقصد ارجاع الورقة أو انك وجدتها

غالية .

قلت : لا ، أأنتى بميزان فجاءنى بها فوزنت ماقيمته ثلاثة دنانير وقلت :

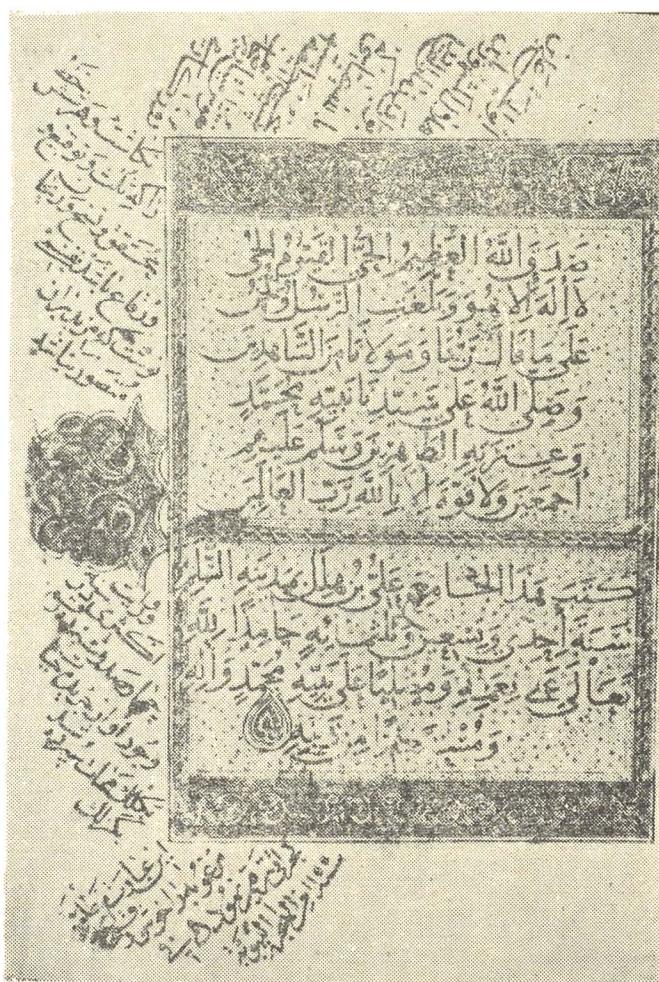
هل ترغب ان تبيعنى هذه الورقة بهذا المبلغ؟ فرد بالايجاب ثم اخذ المبلغ
ومضيت فى طريقي (٣٨) .

ولابن هلال قرآن صفحاته مزينة كتبه فى بغداد فى سنة ٣٩١ وقبل
ان يصل هذا المخطوط الى مكتبة جستر بيته كانت الحواشى مقصوصة مع
الاسف . وهذا سبب ضياع بعض الاجزاء من زينة الحواشى . وان هذا
المجلد القيم لم يحدث له ضرر من الفطريات او التعفن وهو حفظ بصورة
حسنة جدا بالرغم من قدمه . الا انه اكتسب لون رمادى فاتح بتقدم الزمن ،
وان الحبر الاسمر (Broun) الغامق اتى حالات حول الكتابة . اما
التجليد فاوربى وحديث .

(٣٧) الدينار الامامي يزن عشرون قيراطاً .

(٣٨) ياقوت ج ٥ ص ٣٦٥ - ٣٦٧ .

ونرى في الصورة رقم (٧) أحد المالكين القدماء لهذا المجلد سجل اسمه
وال تاريخ وهو خوشر قمخان كجراتي سنة ١١٥٥ هـ.



(شكل ٧)

ان القرآن مكتوب بالخط النسخي العادي . الحروف وضعت قريبة من بعضها والمسافات بين الكلمات والسطور قلت الى اقل ما يمكن ولكن مع هذا لم تفقد من وضوحاها . ان المخطوط يملك جميع الصفات التي يعدها

ابو حيان التوحيدى (٣٩) . المعاصر لابن البواب والتي يجب ان تتوفر فى الكتابة الجيدة والاحرف رتبت بصورة دقيقة حيث كانها تتسم اظهرت الاسنان الامامية والاحرف (الهاء والخاء والجيم) قد وزنت مقابل الاحرف الاخرى بحيث انها تشبه مقلة العين المفتوحة .

والاحرف (الواو والفاء والكاف) دورت في طريقة جميلة . والاحرف (العين والغين) لها عقد واضحة محددة . والاحرف (النون والياء في الكلمات من ، على ، أَن ، ء متى ، إلَى) عملت بصورة كأنما نسبت على نول واحد .

والاحرف (الصاد والضاد والكاف والفاء والراء) بنسب مضبوطة وبتوازن كامل مع بقية الاحرف ، وان سطور الكتاب مستقيمة جدا في البداية والوسط والنهاية ، وان هذا العمل هو ممتاز جدا حيث لا توجد آثار لسطور رسمت كما كانت تستعمل عند الخطاطين الذين جاءوا بعدها .

انتظام الحروف وعلاقتها بالالف هي من ابرز خواص هذا الكتاب . وربما يمكن وضعه بالخط النسخى المتأثر (بالكتابة المناسبة) أو الموزونة ، وبالرغم من انتظام الحروف لا يوجد هناك جفاف ميكانيكي حولها وهذا هو من المؤكد كان جوهر اعانة ابن البواب لفن الخط . توصل ابن البواب الى خط جميل وفي نفس الوقت احتفظ بالالف باء المنتظمة والمناسبة ، وظهر من السهولة ان يقلد ولكن تحدى التقليد (٤٠) .

(٣٩) مات بعد ١٠٠٩ - ١٠١٠ .

(٤٠) ص ١١ من كتاب

ابن الباب لم يستعمل الحروف الطويلة الاصطناعية الموجودة بكثرة في القرآن الكوفي ماعدا السين في البسمة في اول كل صورة والتي مدها إلى أكثر من نص سطر من المعروف انه فضل قصب الطيب وقد قطع رأسه (٤١) (الريشة) بصورة مستقيمة وبهذه الواسطة حصل على (جرة قلم) غير مبادلة العرض وهذه الصفة هي واضحة جدا بقرآن (جستر بيتي) المار ذكره .

وبعد قرنين من الزمان قطع ياقوت الخطاط الشهير رأس قصب الطيب (الريشة) بصورة مائلة ، ونتيجة ذلك كان خطه رفيعا من جهة وغليظا من جهة أخرى وبهذا أصبح أكثر أناقة . ومن المؤكد انه لم يضاهي نوعية نقش وقوه واناقة خط ابن الباب .

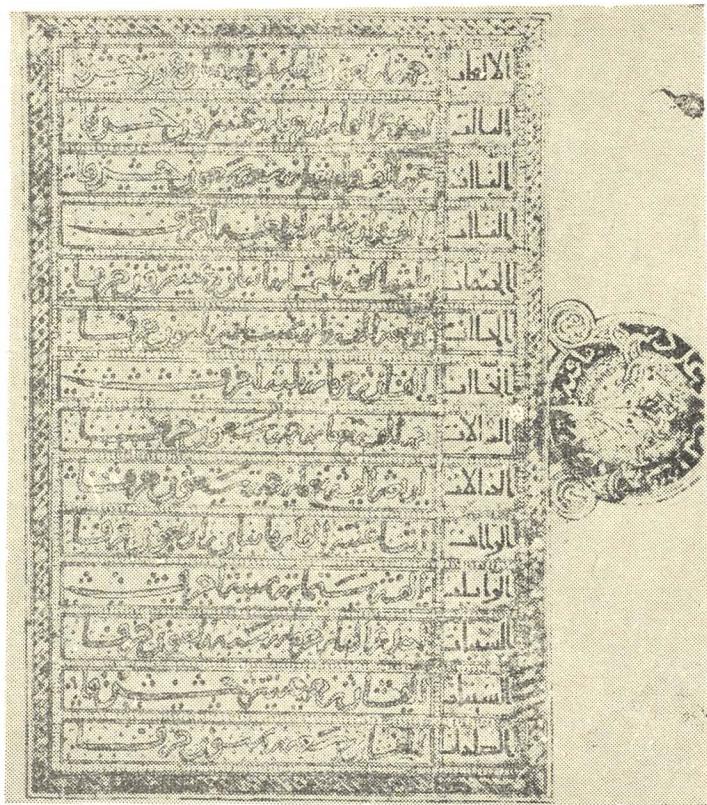
وان القرآن هذا (كما يتوقع في نهاية القرن الرابع الإسلامي كتب في Scritio Plena) وكان يلفظ بوضوح وحروف العلة والصحيفة مكتوبة في كل القرآن بنفس الخبر . الحروف غير المنقطة (مهملة) الهاء والصاد والعين دائما مميزة بحروف صغيرة مكتوبة تحتها ، والسين والراء مميزة بحروف مقلوبة قوتها .

ولم يستعمل ابن الباب الخط النسخى في هذا القرآن فحسب وإنما استعمل خطوطا أخرى ، فقد استعمل نوع من الثالث لعنوانين الضورتين الأولى وعلى الصفحتين المزدوجة الأولى (شكل ٨) واستعمل الخط الذهبى المدور لبقية عناين السورة لتدل على ان الكتاب مقسم إلى ٣٠ جزء ونوع من الخط الكوفي في الدواير لتعلم كل عشر آية والسبعينات ونوع آخر من



(شکل ۸)

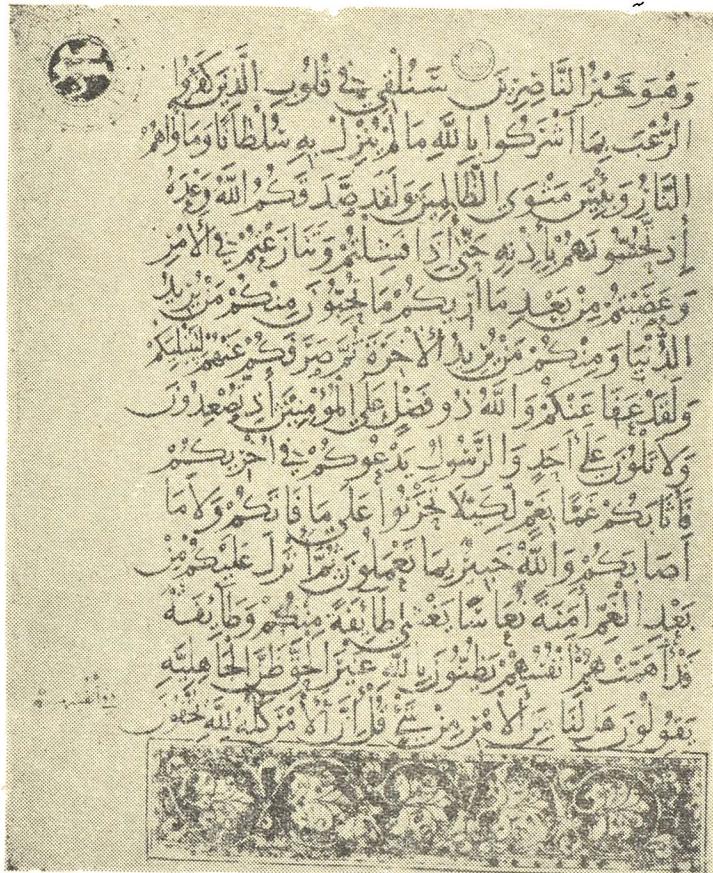
شبه الكوفي للالباء في الجداول انظر الصورة رقم ٩ (٤٢) . وخط متقلص (ربما رقعة) في المحلاط الضيق لنفس الجداول . وقد وضع زخرفة جميلة شكل مثلث تدل على نهاية كل آية كما في (شكل ٨) وقد تركت فواصل صغيرة بعد كل خامس وعاشر آية . الاولى مؤشرة بالخمسة الذهبية ، والهاء الاخير (والتي قيمته



(شكل ٩)

العددية تساوى خمسة) وكل عشر آية مؤشرة بعلامة عشيرة ، وهى صغيرة مستديرة تحيط بحرف كوفى والذى قيمته تقابل الى الكسر ، والياء للعشيرة والكاف للضرين ٠

وتوجد تصحيحتان فى هذا الكتاب وكلاهما من المؤكد تعودان الى الخطاط نفسه ٠ فالصورة شكل ١٠ تبين لنا ان ابن البواب عمل غلطه ولم يلاحظها قبل ان يقلب الورقة وبدأ يكتب على الصفحة اليسرى ، وكان من الصعبمحو الكتابة بدون عمل ضرر للورقة ولذلك فقد اختار ان يغطى

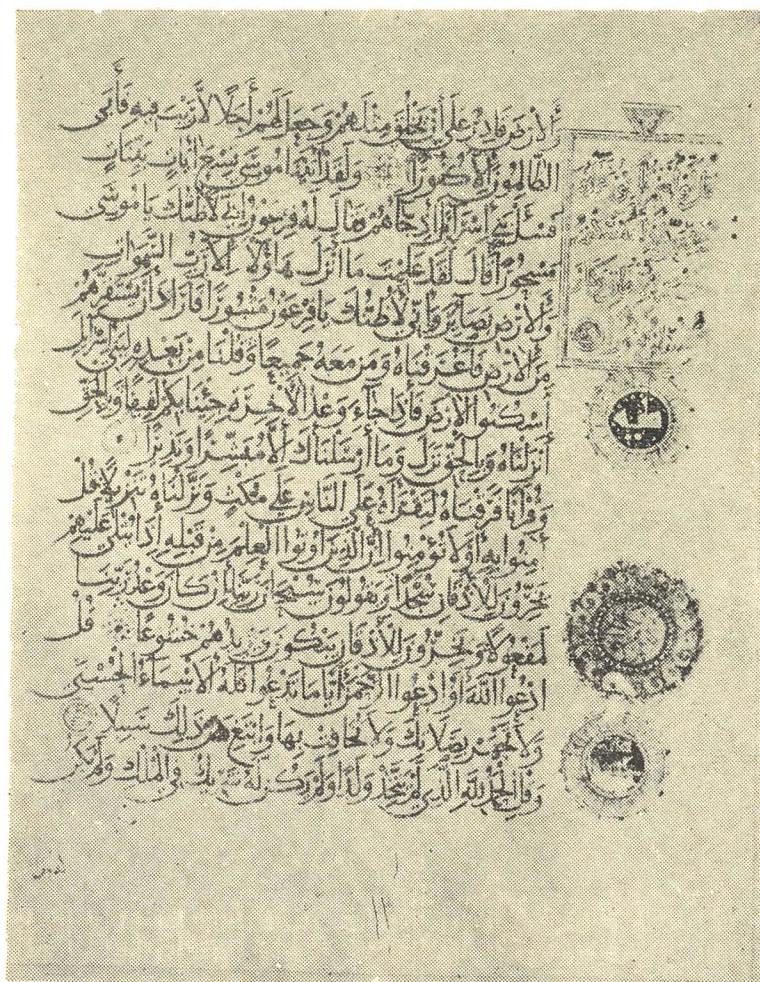


(شكل ١٠)

السطور المغلوطة بواسطة وصلة مزينة قائمة والتي احفت هذه الاخطاء . هذه الزينة مملوءة بتصميم مؤلف من خمسة اوراق كبيرة صبغت بلون ذهبي على قاعدة ذهبية . وباستمرار الزمن اصبحت هذه الصبغة خفيفة وفاتحة في بعض المحلات بحيث يمكن رؤية السطور الخفية ، وهذه الزينة بدون شك هي من عمل ابن البواب ، وهي تشبه الزينة المذهبة الاخرى فى نفس الكتاب .

لعمل هذا المحو (الطمس) ادخل الخطاط كلمات قليلة في زوايا الصفحة
اليمنى واليسرى •

اما التصحح الثاني هو في (شكل ١١) حيث حذف ابن الباب الآية



(شكل ١١)

رقم ١٠٠ من سورة ١٧ كلها^(٤٣) ، وقد صلح المذوف بوضع آية في الحافة والمحفوظة اصلا لعلامة العشيرة ثم اضاف الآية المحذوفة في الحافة .

ان هذا التصحيح هو مطابق للزخرفة واضح في هذا المخطوط .

ومن الملاحظ ان زخرفة قرآن جستر بي لا تقل قيمة عن الخط ومن المؤكد انه من عمل ابن الباب المخاطب والمزوق والفنان الماهر .

ويمكن تقسيم الزخرفة في قرآن جستر بي هذا الى ما يلى :-

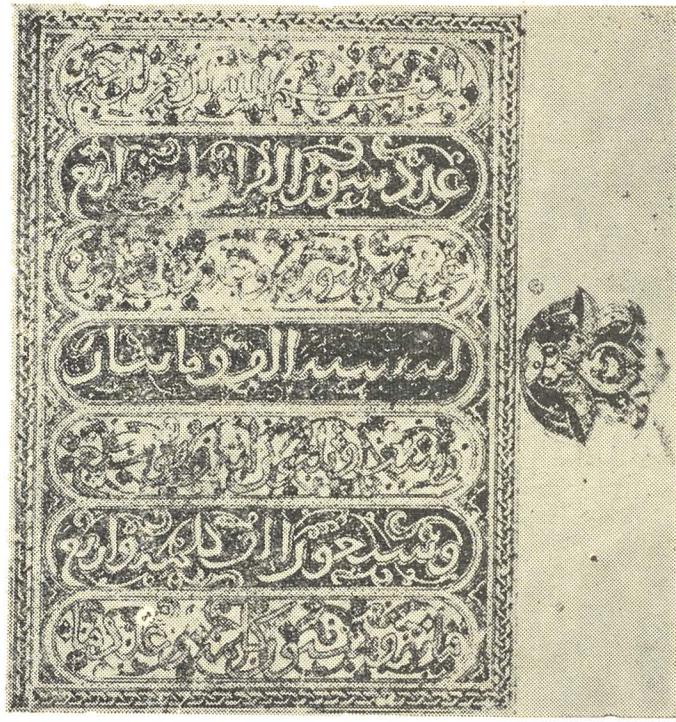
١ - زينة ارضية الكتابة .

٢ - زينة الحافات المحيطة بالكتابه وعلامات الآية والسبقات .

٣ - زينة الشرائط او اطارات الصفحة . (Bends)

توجد خمسة ازواج من السور المزينة الكاملة ، ثلاثة صفحات مزدوجة في ابتداء الكتاب واثنان بالاخير . صفحاتان تحتوى على زينة فقط والبقية تحتوى على كل من الزينة والكتابه ، وصيغة التصميم وعلاقة كل منها بالآخر يظهر انهم صمما سوية وعملا حسب خطة مرتبة .

فالصورة رقم ١٢ مقسمة الى سبعة اقسام ، ارضية هذه الاقسام ملونة باللون مختلفه منها الاسود ومنها الازرق بالتعاقب ، الكتابة ذهبية بالتعاقب مع اسود خفيف بحواشي الحروف ، وتماؤل الارضية بزخرفة نباتية على شكل انصاف مراوح تخيلية دقيقة وفروع نباتية .



(شكل ١٢)

وهذه الكتابة تخبرنا بأن القرآن يتكون من ١١٤ سورة (٤٤) و ٦٢٣٦ آية مكونة من ٧٧٤٦٠ كلمة و ٣٢١٢٥٠ حرف و ١٥٦٠٥١ نقطة .

ومن الملاحظ ان بعض صفحات قرآن ابن البواب هذا (المحفوظ في مكتبة Chester Beatty (الآن) ذات زخارف عربية كالرقة العربية (الارابسك) بلون احمر قرمزي وابيض على ارضية ذهبية واسمر على ارضية زرقاء . وبعض الصفحات مغطاة بزخرفة متكونة من النجمات السادسية

الصغيرة ومستطيلات ملونة بلون ابيض وقرمزى واحضر وذهبي . وعلى
الحواشى توجد راحات تشبه تلك التى توجد فى عناوين سور (٤٥) .

هذا هو بعض ما اتجه ابن البواب الذى لقب بحق (قلم الله فى
ارضه) .

وقد قلد طريقة الكثيرون من ضمنهم بعض النسوة منهن فاطمة بنت
الحسن بن على العطار عرفت بنت الاقرع توفيت سنة ١٠٥٧ هـ ٤٨٠ مـ الى
كفت بعمل نسخة من اتفاقية الهدنة بين العباسين والبيزنطيين والتي عملت
للوظير السلاجوقى الكندورى (Al-Kunduri) وكان معلمها محمد بن
عبدالملك الذى كان أحد تلامذة ابن البواب .

ومن مقلدى طريقة ابن البواب المؤرخ الحلبى كمال الدين بن العظم
(Al-Adim) المتوفى سنة ١٢٦٠ هـ - ١٢٦٢ وكان طفلا نابعا فعندما كان
عمره سبع سنوات توقع له معلمـه بأن يكون خطاطا عظيما . لم يكن والده
القى حرفا ما هرا بل كان له المام بالتسطير ولديه مجموعة من المخطوطات
من بينها قسم لابن البواب وقد استنسخ كمال الدين مخطوطات ابن البواب .
وقد التقى بالبارفانى المار الذكر عندما مر الاخير بحلب (٤٦) . وقيل ان كمال
الدين قد اقتى ورقة لابن البواب اشتراها بأربعين دينارا فعمل نسخة منها
اعطاها لبائع كتب باعها بستين دينار على اساس أنها من خط ابن البواب (٤٧) .

(٤٥) ص ١٦-٥

Ibn- Al- Bawwab

Manuscript. By D.S. Bice

(٤٦) ياقوت ص ٣٦-٣٩ .

(٤٧) ياقوت ص ٤١ .

ومن مخلفات كمال الدين الباقية مخطوط لمذكراته كتب بخط الكتب العادى ومن السهل ان يرى مقدار تأثير اسلوب ابن البواب على خطه^(٤٨).

ومن مقلدى ابن البواب ايضا مبارك بن مبارك ابو طالب الكرخي المتوفى ٥٨٥ هـ ١١٨٩ م من يستحق التقدير حيث قيل انه فاق ابن البواب نفسه في خط الثالث . وكان بخيلا ولكن يمنع الناس من بيع رسائله فقد اعتاد كسر رأس القلم عندما يكتب رسائله العادية وهكذا يجعل من كتاباته شيئا ليس لها قيمة فنية . قليل جدا في نماذج كتابته كانت موجودة في القرن الثالث عشر الميلادي ولا يوجد شيء منها الان^(٤٩) .

كذلك ابو حسن علاء الدين على بن طلحة الرازى المولود في بغداد ٥١٥ هـ ١١٢١ و المتوفى في القاهرة ٥٩٩ هـ ١٢٠٢ اتبع طريقة ابن البواب وبرع في قلم المصاحف^(٥٠) .

وكذلك الفضل بن عمر بن منصور بن على المشهور بابن الرائد المتوفى ٦٣٣ هـ ١٢١٢^(٥١) .

وياقوت الرومى الموصلى المتوفى ٦١٨ هـ ١٢٢١^(٥٢) ويجب التمييز بين الاخير وبين ياقوت الرومى المستعصمى الذى عاش فى زمان آخر خلفاء بنى العباس فى بغداد والذى توفي سنة ٦٩٨ هـ .

(٤٨) زبدة الحلب فى تاريخ حلب طبع دمشق ١٩٥١ .

(٤٩) ياقوت ص ٢٣٠-٢٣١ .

(٥٠) ياقوت ص ٣٠٤ .

(٥١) ياقوت ص ١٤١ .

(٥٢) ياقوت ص ٢٦٧ .

وياقوت المستعصمى هو اشهرهم وهو الذى فاق ابن مقلة وابن البواب والذى عرف بـ (قبلة الخطاطين) . وكتابة المستعصمى دقيقة ورشيقه^(٥٣) وكان تكتب فى قلم مائل المقطع . وقد قلده بذلك المحدثون من الخطاطين . وله الفضل فى عمل ١٠٠١ نسخة من القرآن الكريم وهذا الرفم لاشك خيالى .

وتوجد فى بعض المكتبات نماذج من خطه ولكن قسم منها يتضح فيه التزييف . وقبل قرنين من ظهور طريقة ياقوت فى الكتابة واتخاذها نموذجا فيما بعد كانت الطريقة الغالية هي طريقة ابن البواب فى الخط . المنسوب الذى كان قد بدأها ابن مقلة .

و جاء فى كتاب « الخطاط البغدادى على بن هلال » فى بحث شجرات الخط الى ياقوت المستعصمى مايلى : (ويأتى فى الشجرة بعد ابن مقلة ابن البواب على بن هلال ، ثم قبلة الكتاب الشيخ جمال الدين ياقوت المستعصمى الطوشى البغدادى ابن عبدالله^(٥٤)) .

وذكر ابن الفوطى انه كان خازنا بدار الكتب بالمستنصرية . وكان المشرف عليه ابن الفوطى^(٥٥) . وذكر المقرىزى ان : بمدرسة الاشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون فى القاهرة « عشرة مصاحف طول كل مصحف منها اربعة اشبار الى خمسة فى عرض يقرب من ذلك احدها

(٥٣) ص ١٥٨-١٥٧ كتاب الاعلام : خير الدين الزركلى ج ٩ الطبعة الثانية.

(٥٤) ص ٣٠ الخطاط البغدادى على بن هلال ، ولم يرد فى المراجع العربية التى ترجمت ياقوت هذا الكلمة طوش الا فى هذا الكتاب ويراد بها (الخصى) .

(٥٥) ص ٣٨٥ تاريخ علماء المستنصرية للأستاذ ناجي معروف .
الطبعة الاولى ١٣٧٩ هـ ١٩٥٩ م .

بخط ياقوت ، وآخر بخط ابن الباب ، وباقيتها يخطوط منسوبة ، ولها جلود في غاية الحسن معمولة في أكياس الحرير^(٥٦) .

ولياقوت المستعصم مؤلفات عديدة ذكرها المؤرخون منها :

١ - اسرار الحكماء طبع بالاستانة سنة ١٣٠٠ هـ .

٢ - اخبار واعمار وملح وحكم ووصايا منتخبة طبع بالاستانة سنة ١٣٠٢ هـ .

٣ - رسالة في علم الخط^(٥٧) .

وكان قبلة الكتاب هذا من مماليك المستعصم بالله آخر الخلفاء العباسين ببغداد . وجمال الدين هو لقبه وقد حرف في (منتخب المختار^(٥٨)) إلى (كمال الدين) وكان يكنى بـ (ابي الدر)^(٥٩) وقيل كنيته (ابو المجد^(٦٠)) ، وقال جرجي زيدان : (اسمه ابو الدر^(٦١)) .

توفي ياقوت ببغداد سنة ٦٩٨ هـ . كان رحمة الله اديباً شاعراً وبلغ في الخط غاية من الجودة والاتقان واليكم صورة لخطه شكل (١٣) . وهكذا الممن الماما (على بساطته) أو قلته باشهر الخطاطين في الدولة

(٥٦) ص ٢٨٦ نفس المصدر .

(٥٧) تاريخ آداب اللغة العربية ج ٣ ص ١٣١ .

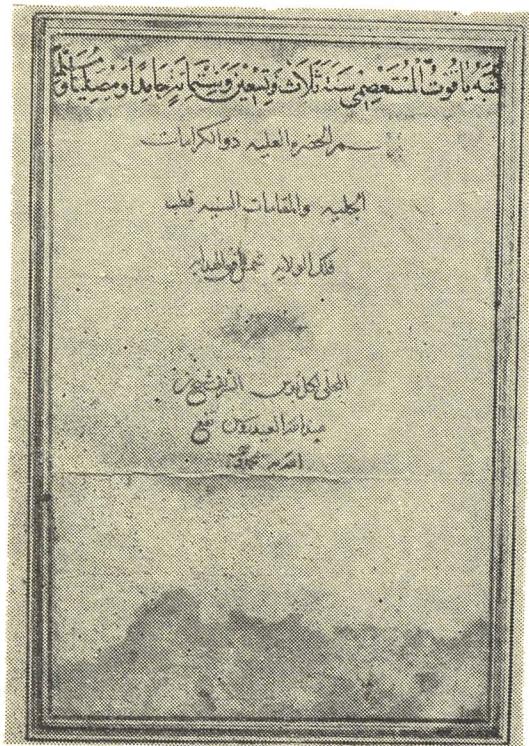
(٥٨) كتاب الاعلام : خير الدين الزركلي ج ٩ ص ١٥٧-١٥٨ طبعة ثانية .

(٥٩) شذرات الذهب في اخبار من ذهب للمؤرخ الفقيه الاديب ابى الفلاح عبدالحى بن العماد الحنبلى المتوفى سنة ١٠٨٩ ج ٥ ص ٤٤٣ .

(٦٠) منتخب المختار ص ٢٣٣ .

(٦١) النجوم الزاهرة ج ٥ ص ٢٨٣ .

(٦٢) تاريخ آداب اللغة العربية ج ٣ ص ١٣١ .



(شكل ١٣)

العباسية الذى لنا الفخر فى ذكرهم فهم الذين ابقوا اعظم ما عند العرب واعز ما يملكون وهما اللغة العربية والخط العربى .

وعلى مانرى فى ترجمة كل منهم كأبن مقلة وابن البواب وياقوت وما قبلهم من المشاهير الذى قاموا بأجل خدمة لlama العربية وهو الاجادة والاتقان والمحافظة وعدم ضياع اللغة العربية .

ولم يكتفوا بوضع القواعد والقوانين لحرروف الخط العربى وجعلها أكثر انسجاما فيما بينها وأجمل كتابة بجملتها ، بل اهتموا بزخرفة تلك الحروف وجعلوها عنصرا زخرفيا فى الفن الاسلامى .

الفصل الثالث

الخط المنسوب^(١) : وهو الخط الموزون ذو قواعد وقوانين ° وسمى

بالخط المنسوب لتناسب اشكاله الهندسية المتقنة الموجودة ونسبة الى امام من ائمه ° ذلك ان الكاتب اذا بلغ في تعلم صناعة الخط. غاية قدرته كان لخطه ملامح خاصة يعرف بها ، ومعان تخصه ، يعرفها اهل التميز والقد كما تعرف وجوه الناس - وان تشابهت اعضاؤها وتشابكت اجزاؤها - بمعان تخص كل وجه فيها^(٢) °

ويعتبر الوزير ابن مقلة المهندس الاول للخط المنسوب فقد اوجد طريقة للكتابة قررت للخط معايير يضبط بها وهو الذي رأى في تجويده وتصحیحه ان يجري على نسبة فاضلة ، ان زاد عنها قبح ، وان قصر دونها سمح ، وكان ذلك في العراق على رأس الثلاثمائة (٣٠٠هـ) وقد سمي الخط الذي يجري على النسبة الفاضلة (محقا) ، وسمى الخط الذي لا يتلزم هذه النسبة (دارجا) او (مطلقا) ، الاول يستعمل في الامور الجسيمة التي يقصد بها التخليل والبقاء على الاعقاب وكانت تكتب به مراسلات الملوك وتحاط به المصاحف والثاني تؤدي به الاغراض اليومية العاجلة^(٣) وأكملت هذه الطريقة على يد ابن الباب ° فقد اورد ابن مقلة بطريقته هذه لكل حرف نسبة ابعاده

(١) انظر ص ٤٥ ج ٣ صبح الاعشى °
ص ٢١ ج ١ معجم الادباء °

ص ١٦٣ - ١٦٥ رسائل اخوان الصفا (طبعة القاهرة ١٩٢٨) °

(٢) ص ٦٩-٦٧ الخطاط البغدادي °

(٣) ص ٦٣-٦٤ قصة الكتابة العربية ابراهيم جمعة °

مبتدأ بالالف الى آخر الحروف الابجدية ولذلك سمي هذا الخط بالخط النسوب ومن النسب الهندسية لهذا الخط فقد سماه كتاب القرن العاشر الميلادي بنبي الخط قد اوحى اليه في هذه الحقل كما اوحى للنحل بأن يجعل خلiah سدايسية .

وقد جاء في مقدمة ترجمة القرن الخامس عشر الميلادي عن الخط للمستерь (E. Robertson) المطبوع في عام ١٩٢٠ مختصر قيم جدا حول الخط النسوب : حيث قال : ان ابن مقلة قد اخترع طريقة جديدة لليقاس بواسطة النقطة . ونظر يا فان النقطة تكون من وضع رأس الريشة على الورق ، وبتحريك الريشة الى الاسفل مع الضغط لفتحها الى اقصى حد حيث يرفع مباشرة وبسرعة وبهذا يمكن عمل مربع أو معين . وبجعل الريشة وحدة لليقاس (ولذلك اعتبر بعد النقطة من الرأس للرأس) فقد جعل ابن مقلة حرف الالف الكوفي مستقيما بعد ان كان منحنى من الرأس نحو اليمين كالصنارة وقد اتخذه مرجعا لقياساته وخطى ابن مقلة خطوة اخرى حيث هذب الحروف واخذ الخط الكوفي كقاعدة واخرج من هذه الحروف اشكالا هندسية وبذلك امكنه قياس هذه الحروف ومن هذه القياسات استبط نسبا لكل حرف بالنسبة للالف وفي حالة الحروف المقوسة مثل الراء والتون والسين فقد جعل قطر كل حرف الفا وهكذا (٤) .

(٤) انظر (محمد بن عبد الرحمن عن الخط) كلاسكيو ١٩٢٠ ص ٦٠-٦١

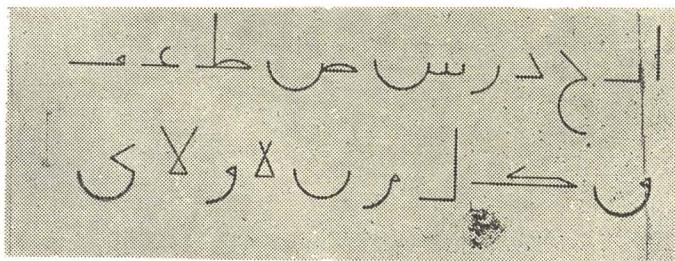
Studia Simatica et Orientalia

(E. Robertson)

The rise of the North Arabic Script and its Kuranic Development, with a full description of the Kuranic Manuscripts in the Oriental Institute.

By Nabia Abbott . P 35.

ولكن من الدراسات المهمة هي الموسوعة التي ترجمها ادوارد روبرتسون فيما يخص الخط والتي يرجع تأليفها الى محمد بن عبد الرحمن (١٤٩٢-١٥٤٥) . ان الخط المنسوب عرف اخيرا بما قيل فيه (الكتابة المنسوبة) والتي تعنى الكتابة التي تكون فيها الحروف في علاقة تناصية مع بعضها البعض . عندما تبدأ بنقطة يمكن عملها على الورق بالضغط ثقلا على القلم وان يتعين طول اوجهها مع عرض الريشة المستعملة ان القلم يعمل نقاط متفصلة واحدة في قمة الاخرى حتى يصل الى الطول المطلوب لحرف الالف والذى يتغير باختلاف الاقلام . وعندما يتقرر عمل حرف الالف والذى طوله يتعين بالقدر المعين من النقاط نسب ابن مقلة جميع الحروف الاخرى بالنسبة لهذا القياس (انظر شكل ١٤) ان حرف الباء مكون من شخطتين واحدة



(شكل ١٤)

عمودية والاخرى افقية مجموعهما سوية يساوى طول حرف الالف . حرف الجيم مكون من شخطتين واحدة مائلة والاخرى نصف دائرة قطرها يساوى طول حرف الالف وحرف الدال مكون من شخطتين واحدة مائلة والثانية مستقيمة مجموع طولهما يساوى الى حرف الالف وبإضافة الخط بين نهايتي الشخطتين المتبعدين يتكون مثلث متساوي الاضلاع وحرف الراء يكون من قوس الذى هو ربع من الدائرة التى قطرها يساوى طول حرف الالف وهكذا

الحال مع بقية الحروف . وبواسطة هذه الطريقة البسيطة الماهرة المكونة من خطوط مستقيمة وأقواس مستندة على طول حرف الالف تمكّن ابن مقلة ان يضع فن خط الكتابة على قاعدة علمية وحسائية ^(٥) .

وقد ذكر (E. Robertson) ايضاً عن مشاركة ابن البواب في الخط المنسوب حيث قال :- ولاشك في ان ابن مقلة قد جمل الخط وأية هذا التجميل هو التاسب الهندسي وضبط مقاسات الحروف عندما اعاد كتابتها وعمله هذا يعتبر فن الرسم الميكانيكي للحروف . وبعد مرور أقل من قرن على عمل بن مقلة جاء ابن البواب حيث وضع القومات الفنية التي كان الخط المنسوب لابن مقلة بحاجة إليها وقد كان ابن البواب فناناً بالفطرة وله نظرة فنية وهذا يبدو جلياً في انتظام وحركة خطوط الأقواس العظيمة التي انشأها وكما قال كتاب العرب عن ابن مقلة انه كان يحوك حروفه على نول) ولكن ابن البواب قد حاكها وجعلها أكثر انسجاماً وهكذا يمكن ان ندعوه حقاً مؤلف الخط المنسوب النسجم دون منازع ودون الحاجة الى ان نخلط معه ابن مقلة أو نذهب بعيداً الى أصل من بدء هذا الخط ^(٦) .

وقد زاحت طريقة ابن البواب طريقة ابن مقلة فكثر اتباعها أمثال : ابن على الجوني وعلي بن حمزة البغدادي والوزير ابن صدقة ، وعمر بن الحسين غلام ابن خرناقا وبني العديم الحليين ولasisma الحسن بن على وعبدالقاهر بن على وفاطمة بنت الافرع وابي منصور الفضل بن عمر وابي طالب الكرخي وابن البرقى ومحمد بن سعد الرازى ، ويسمان الاصفهانى

(٥) ص ٣٤-٣٥ نبيه عبود .

(E. Robertson) (٦)

وابن التبى وياقوت بن عبد الله المعروف بالملکى وياقوت بن عبد الله الرومى
نزيل الموصل ، وياقوت المستعصمى وغيرهم^(٧) .

فالخط المنسوب من حيث شكله وتناسبه واشراق معانه وبما توفر فيه
من التناسب والانسجام والحسن كالجوهرة محبوب الشيمة محفوظ القيمة
معدود من الاعراق النفسية والذخائر الكريمة .

وحسن الكتابة جمال مطلوب للنفس وصححة نسبتها صورة مشوقة
للقلب فإذا ناسب كل حرف مجاوره وما بعد مجاوره وما قبله في كلمته ،
واعدلت مقاديره ، وبهر العيون صفاوته وقوته ، طلبته النفس وعشقته ،
كالصوت : اذا تناسب فحررت الالحان وعدل بالاوزان شرف شأنه ودان له
ذوو الاختصار^(٨) .

وقد اعجب بالخط المنسوب كل من رأاه حتى من كان اعججيا ، ويؤيد
هذا القول ما ذكره ابو حيان التوحيدى في رسالته في علم الكتابة وهو قوله :
(سمعت ابن الشرف البغدادي يقول : رأيت خط احمد بن ابي خالد كاتب
المؤمن وكان ملك الروم يخرجه في يوم عيده في جملة زينته ويعرضه على
العيون)^(٩) .

ويذكر ابراهيم جمعه في كتابه (قصة الكتابة العربية) ان ابن مقلة
نسب جميع الحروف الى الالف التي اتخذها مقياسا اساسيا .

(٧) ص ٤٨ الخطاط البغدادي على بن هلال تأليف الدكتور لـ سهيل انور

(٨) انظر ص ٦٨ الخطاط البغدادي ابن البواب .

انظر ص ١٢٥ من موضوع رسالة في الكتابة المنسوبة ولم يذكر
مؤلفها . (من مجلة معهد الخطوطات العربية) .

ص ٣٦ من كتاب ثلاث رسائل لابي حيان التوحيدى عنى بتحقيقها
ونشرها الدكتور ابراهيم الكيلاني ١٩٥١ دمشق .

(٩) ص ٣٦ نيه عبود .

فالباء مثلا تكون (هندسيا) من قائم ومبسط طولهما معا كطول الالف .
والجيم تكون من خط مائل ونصف دائرة قطرها بطول الالف والدال
تكون من خطين ، الاول مائل والثانى على مستوى التسطيح ، وطولهما معا
كطول الالف .

والراء قوس هو ربع دائرة ، الالف قطرها . وعلى هذا الاساس وضع
ابن مقلة قانونه الذى يضبط اصول الخط واكمله عمله وضبطه ابن عبدالسلام .
ويظهر ان ابن مقلة قد استعمل الاقلام الثقيلة اولا لانه استعمل الخطوط
المستقيمة بطلاقة . ان هذا الابتكار يمكن استعماله بصورة متساوية فى
جميع الاقلام .

انه من المستحيل ان بنى جميع الحروف المنسوبة لاجل ان تكون
كاملة وشاملة وممثلة لا بتكار ابن مقلة بواسطة المصادر غير الكافية الموجودة
تحت ايدينا ، كالقلقشندي ج ٣ ص (٢٧-٢٨) احتفظ لنا باوصاف الخطاطين
المهين ولكنها الان قليلة وغير كافية .

فانهم يذكرون دائما العدد وطبيعة الشخط التى تحتاجها الى حرف
معين فقط ويتركونا فى حيرة حول نسبة الحجم وموضع هذه الشخط .

فمثلا ان القلقشندي ينسب الى ابن مقلة بأنه قال ان حرف الباء هو
شكل متكون من خطين خط عمودي وخط افقى وعلاقته بالالف هي تساوى
واحد . بالنسبة لذلك يوجد ثلاثة احتمالات للخط العمودي والافقى لحرف
الباء هى ١ : ١ و ٥ : ١ و ٢ : ١ والتى بمحاجها يكون الخط العمودي

على التوالى نصف وسدس و ثلث حرف الالف . ان العلاقة الاخيرة استعملت هنا بصورة تقديرية .

ولحسن الحظ ان القلقشندي زود تعاريف بن مقلة بما يحتاج اليه من تفسير ومواصفات من قبل ابن عبدالسلام - غير المؤكد من تشخيصه - والذى اعطى اهمية خاصة الى الاشكال النسبية من الحروف .

ولا يغيب عن البال ان اخضاع الخط لقوانين الهندسية البحتة يجرده من الجمال ويجعله جافا ليس فيه شيء من الحياة .

وجاء ابن الباب بعد ابن مقلة بما يقرب من القرن فاسبق على الخط كثيرا من مظاهر الجمال دون التعرض للقاعدة الرياضية التى وضعت من قبل ابن مقلة (١٠) .

وكان القدماء يقدرون اعتبار صحة الحروف بالنقط ، فالالف الذى هى شكل مركب من خط متصل يجب ان يكون مستقيما غير مائل لا استثناء ولا انكباب ، وهى قاعدة الحروف المفردة ، وباقى الحروف متفرع عنها منسوب اليها ، وهذه الالف مساحتها فى الطول تكون ثمان نقط من نقط القلم الذى تكتب به ، ليكون العرض ثمن الطول وهذه هى النسبة الجمالية فى تركيب جسم الانسان فعرض الجسم الرشيق الى طوله لا يخرج عنها (١١) هذَا يقدرها صاحب رسالة الموسيقى من اخوان الصفا (١٢) .

(١٠) ص ٦٦ ابراهيم جمعة قصة الكتاب العربية .
انظر ص ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ج ٣ القلقشندي .

ص ٣٥ نبيه عبود . ويقال ان مبارك بن مبارك قد غالب ابن الباب فى جمال خطه .

(١١) ص ٦٩ قصة الكتابة العربية ابراهيم جمعة .
ص ٦٨ قصة الكتابة العربية آبراهيم جمعة .

اما ابن عبدالسلام فيقدرها بست نقط ويفيد بها الشيخ زين الدين بن شعبان المصري بسبع نقط من كل قلم ، ومقتضاه ان يكون العرض سبع الطول (١٣) .

والقدماء يستعملون الكلمة (الهامة) للاف واللام ، يقصدون بها اعلاها ، ويسمون الجزء الاول من العين والصاد والفاء (رأسا) ، كما يسمون الاجزاء المستديرة المكملة لهذه الحروف (عرافات) ، المفرد (عرافة) بدلا من الكلمة (كاسة) التي يستعملها المحدثون . وللقدماء ايضا اصطلاحات غاية في الدقة والاحكام في التعريف بالحروف وتشريح اجزائها ووصف هذه الاجزاء (١٤) .

والذى يستخلص من كل هذا ، ان الكتابة العربية كانت على طول القرون الشترة الهجرية الاولى محل عناية نفر قليل من الكتاب الذين اهتموا بوضع الاصول واحكام المعاير للخط والفضل في ذلك للمقيدة الاسلامية التي تمحى شيئا غير قليل من الشك على اتخاذ (التصوير) في الفنون الاسلامية واغلبظن ان عقيريه رجل الفن المسلم قد وجدت في الكتابة خير بدليل عن مزاولة التصوير وتحمل اوزاره ، لما في التصوير من تقليد لصنعة الخالق (١٥) .

ولم يكتف بن مقلة في وضع معاير الحروف وانما اهتم في تجويد الكتابة وتحسين وضعها فقد قال في حسن التشكيل : تحتاج الحروف في تصحيح اشكالها الى خمسة اشياء :-

(١٣) ص ٤٥ ج ٣ القلقشندي .

(١٤) ص ٦٨ قصة الكتابة العربية ابراهيم جمعة .

(١٥) ص ٦٩-٧٨ قصة الكتابة العربية ابراهيم جمعة .

- ١ - التوفيه ، وهي ان يوفي كل حرف من الحروفحظه من الخطوط التي يركب منها : من مقوس ومنحنى ومنسطح .
- ٢ - الاتمام ، وهو ان يعطى كل حرف قسمته من الاقدار التي يجب ان يكون عليها : من طول أو قصر أو دقة أو غلط .
- ٣ - الاكمال ، وهو ان يؤتى كل خط حظه من المئات التي ينبغي ان يكون عليها : من انتصاف وتسويج وانكباب ، واستلقاء ، وتفوس .
- ٤ - الاشباء ، وهو ان يؤتى كل خط حظه من صدر القلم حتى يتساوى به فلا يكون بعض اجزائه ادق من بعض ولا اغلظ الا فيما يجب ان يكون كذلك من اجزاء بعض الحروف من الدقة عن باقيه مثل الالف والراء ونحوهما .
- ٥ - الارسال ، وهو ان يرسل يده بالقلم في كل شكل يجري بسرعة من غير احتباس يغرسه ولا توقف يرعشه .
اما في حسن الوضع فقد قال ابن مقلة ايضا :- ويحتاج الى تصحيح اربعة اشياء .
- ٦ - الترصيف ، وهو وصل كل حرف متصل الى حرف .
- ٧ - التأليف ، وهو جمع كل حرف غير متصل الى غيره على افضل ما ينبغي .
- ٨ - التسطير ، وهو اضافة الكلمة الى الكلمة حتى تصير سطراً متنظم الوضع كالمسطرة .
- ٩ - التنصيل ، وهو موقع المداد المستحسنة من الحروف المتصلة ^(١٦) .

^(١٦) ص ١٤٣ ج ٣ القلقشندي .

ص ١٤٤ ج ٣ القلقشندي .

ص ٧٠ ، ٦٩ قصة الكتابة العربية ابراهيم جمعة .

الفصل الرابع

الزخرفة بالخط العربي (الكوفى والنسيخ) على المواد المختلفة

يعد الخط العربى اهم عنصر من العناصر الزخرفية فى الفنون الاسلامية ، وذلك لكراءحة المسلمين للصور الادمية والحيوانية خوفا من مضاهاة خلق الله ، ورغبة فى املاء سطوح المواد .

وقد تفنن الخطاطون (وخصوصا فى العصور العباسية) فى ادخال التحسين على حروف هذا الخط لانهم وجدوها تقبل التمشى مع كل فنان ينتقل بها من جميل الى اجمل ، ومن حسن الى احسن .

بالاضافة الى اعتائهم فى كتابة الكتب والمصاحف ، فقد برعوا وتقنوا فى تذهيب الكتب وتزويقها وذلك بعد الانتهاء من كتابة الصحيفة بالحبر العادى او بحبر الذهب يجعل لها اطار عرضه ٣ ملم تقربا من حبر الذهب ثم يبدأ بتذهيب الورقة وذلك برسم الورود والزخارف العربية (الارابست) بحبر الذهب حول الاطار .

والتذهيب على نوعين :-

١ - التذهيب المطفى :-

اي التذهيب غير اللامع ويتم ذلك بوضع ورقة فوق الزخرفة الذهبية ثم تدلك بقطعة من المحار وبذلك يقل لمعان الذهب اضافة الى تماسكه على الورقة المزخرفة .

٢ - التذهيب اللامع :-

تجرى نفس العملية الا انه بعد رفع الورقة التى يتم الدلك من

فوقها تسقل الزخرفة الذهبية بمسطورة عاجية حتى تزيد في لمعان الذهب .
وهاتان الطريقتان تجريان على الكتابة بحبر الذهب ايضا اذا اريد ان تكون الكتابة لامعة او غير لامعة . وبعد الانتهاء من التذهيب يبدأ الخطاط أو المزوق بتزويق ما يريد تزويقه بالالوان الزاهية كالازرق والاحمر والاخضر وكل تلك الالوان مأخوذة من مواد طبيعية .

ويكون عنصر التذهيب والتزويق في المصاحف عبارة عن ورود ورقش عربي (الارابست) .

اما كتب الفصص والشعر والطب وغيرها فتزوق برسوم آدمية وحيوانية ونباتية وذلك لتفسيير ما هو مكتوب .

ومن الكتب المزوجة بهذه العناصر هي :

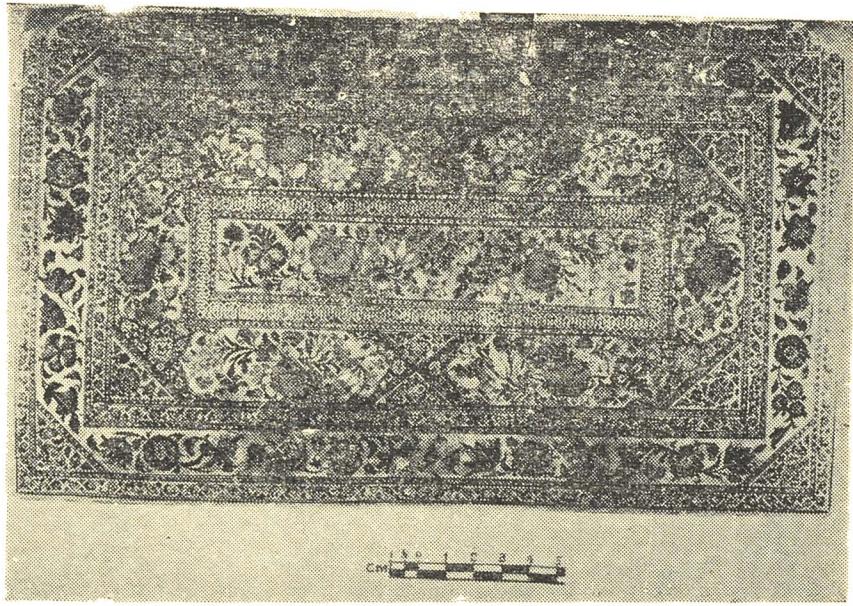
١ - كتاب مقامات الحريري (وتاريخه سنة ٦٣٤ هـ - ١٢٢٣م محفوظ في المكتبة الأهلية بباريس) صورها المصور العراقي يحيى الواسطي .

٢ - كتاب خواص العقافير (وتاريخه ٥٦٢١ هـ ١٢٢٤م) .

اما جلود الكتب فكانت من الجلد السميكة وكان يحل بزخارف نباتية وآدمية او حيوانية .

اما جلود المصاحف فتذهب وتزوق بزخارف نباتية وكتابية بطريقة الطبع او الضغط على الجلد (الكس) او بطريقة الرسم (Painting) انظر شكل (١٥) .

ولم يكتفوا بجودة الخط والتذهيب والتزويق وانما اهتموا في بيان



(شكل ١٥)

الدقة الى اقصى الحدود في شكل الصحيفة حتى انهم كتبوا قرآن بكامله على اوراق مثمنة الشكل محفوظ في علبة معدنية مثمنة ايضا وصغر الورقة وشكلها ووضوح الكتابة الدقيقة يدلنا على ماوصل اليه العرب المسلمين من الاهتمام بتراثهم الخالد وهو الخط العربي الذي لا يبلغ اى خط حتى الان مبلغه .
ولم يكتفوا بالكتابة على الورق وانما كتبوا على جلد الحية حيث كتبوا على هذه المادة الرقيقة ادعية واضحة ومقرؤة .

هذا مكان يحفظ في المكتبات وما كان يزين جدران القصور والقاعات . ولم يكتفوا بذلك وانما ارادوه ان يكون عنصرا زخرفيا لعمائرهم واثائهم لكي يخلد مدى الدهر ويخلدهم الى الابد بما فيه من ذكر لاسم الصانع واسم المشيء وتاريخ انشاؤه .

اما اهم المواد التي كان الخط العربي اهم عنصرا من عناصرها الزخرفية

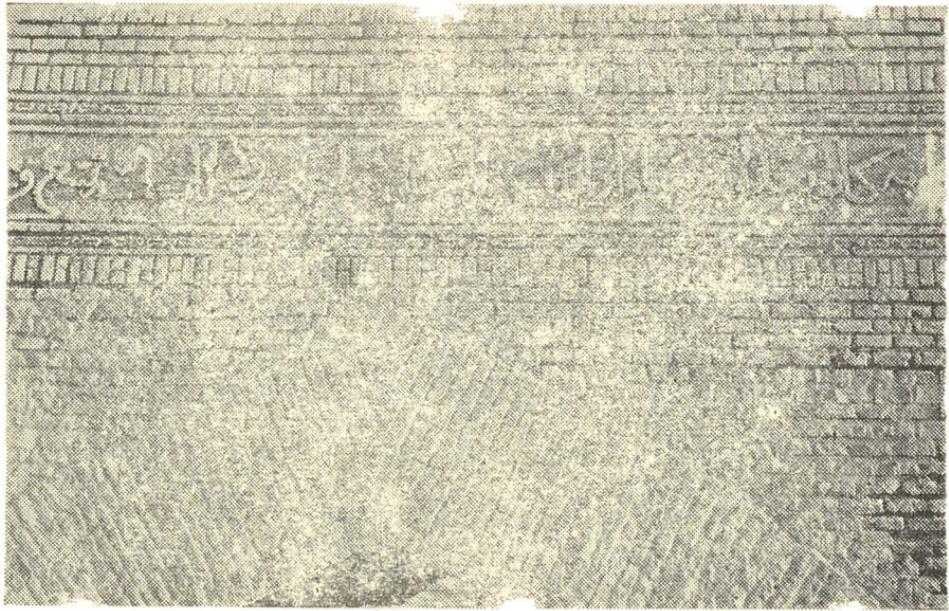
فهي :-

١ - الاجر :- كان الخط العربي يحلى واجهات القصور والمحاريب وجدران القاعات الاجرية والقناطر والجسور والمدارس والمساجد . ويتم ذلك اما بمحض سطوح الاجر لتكون حروف الكتابة أو بغز عدد كبير من قطع الاجر التي تكون الكتابة دليلا على ذلك الشريط الكتائبي الموجود على جسر حربى (جسر المستنصر بالله^(١)) الذى يبلغ طوله ١٠٠ متر . وهذه الكتابة عبارة عن قطع من الاجر مقصوصة ومنجورة بابعاد واشكال مختلفة مفروزة على (الكازة) على ان تبرز بروزا كافيا تكون بمجموعها كتابة بالخط النسخى بدعة بحروفها وحر كاتها وزخارفها . وان الارضية مزخرفة بزخارف عربية (الارابست) (انظر الشكل ١٦) .

وان الكتابة القديمة التي كانت في المستنصرية هي على نفس النمط وكذا الحال في الكتابة الموجودة في سقف احدى الحجرات في مسجد الكوفة .

٢ - الرخام :- كثر استعمال الرخام بانواعه في العصر العباسي وذلك لرغبتهم الشديدة في تجميل القصور وتحليلة واجهات المحاريب وغيرها وكانت الزخرفة الخطية بنوعيها الخط النسخى والковى . ولدينا قطع رخامية في القصر العباسي تحليلها كتابة نسخية مطعمة به وهي من مادة الجص ونص تلك الكتابة :-

(١) يقع جسر حربى على بعد ٩٠ كم شمالا قرب بلد ، مشيد على مجرى نهر الدجل يتنند على أربع قناطر وكله مشيد ومعقود بالاجر بناء المستنصر بالله سنة ٦٢٩ هـ .



(شكل ١٦)

(٠٠٠) بن ابى طالب صلوات الله ع (لهم) وهناك قطعة ثانية من الرخام أو المرمر الازرق مطعمه بكتابه نسخية وزخارف نباتية من المرمر ابيض ونصها : (والملسين فا ٠٠٠) هذا بالإضافة الى ما كتبوه على الرخام بطريقة المفر البارز بالخط الكوفي المزهري على ارضية نباتية وهمما قطعتان نص الاولى :

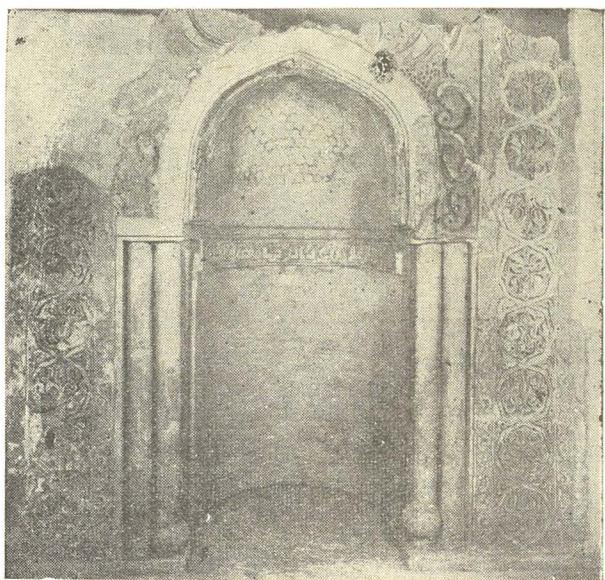
(بسم الله الرحمن الرحيم) ٠

ونص الثانية : (٠٠٠) ما وحيثما كتم فولوا وجوهكم شطر ٠٠٠ ٠

٣ - الجص :- بالإضافة الى الزخارف النباتية بطرزها الثلاثة^(٢) فقد زينت جدران الغرف وواجهات المحاريب الجصية وغيرها بزخارف كتابية

(٢) قسم المستشرق هرترن فلد الزخارف الجصية في سامراء الى ثلاثة طرز حسب وحدات الزخرفة وجمالها ٠

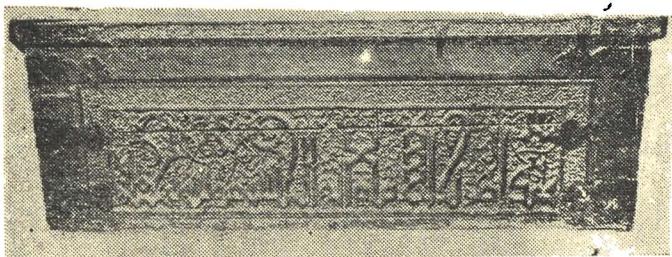
بالخط السعدي والكوفي في القصر العباسي محراب يعود إلى القرن السادس الهجري يسمى محراب أبو ريشة في عانة ، يحمل شريطاً من الخط الكوفي المورق يدور حول المحراب من الداخل كما في (شكل ١٧) ونص الكتابة : (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا والذين يقيمون الصلوة (الصلة) ويؤتون الزكاة (الزكوة) وهم راكعون) .



(شكل ١٧)

٤ - الخشب :- يعتبر العراق من المراكز المهمة في صناعة الخشب وزخرفته وخصوصاً في العصور العباسية . فقد برعوا في صنع الأبواب والمنابر والأضرحة والشبابيك والكراسي وغيرها . واعتادوا بزخرفتها بطرق متعددة كالحفر والتطعيم والتلييس بالمعدن ، كما اهتموا بزخرفة بالزخارف العربية (الارابسك) والزخارف النباتية وكذلك الزخارف الكتابية وفي خان

مرجان صندوق ضريح خشبي صنع بأمر الخليفة المستنصر بالله سنة ١٢٢٧هـ - ١٢٢٧م لمرقد موسى الكاظم^(٣) ، حفر على وجوهه الاربعة كتابات كوفية زخرفية بد菊花 ، خطوطها الثالثة عريضة عالية ، ارضيتها مزخرفة بنقوش الرقش العربي (الارابسك) ناثنة ، كما ان حفافات اطار الكتابة ايضا مزينة بنقوش دقيقة . وحفر على غطائه كتابة نسخية على ارضية مزخرفة تكون اطارا للقطاء كما في (شكل ١٨) .



(شكل ١٨)

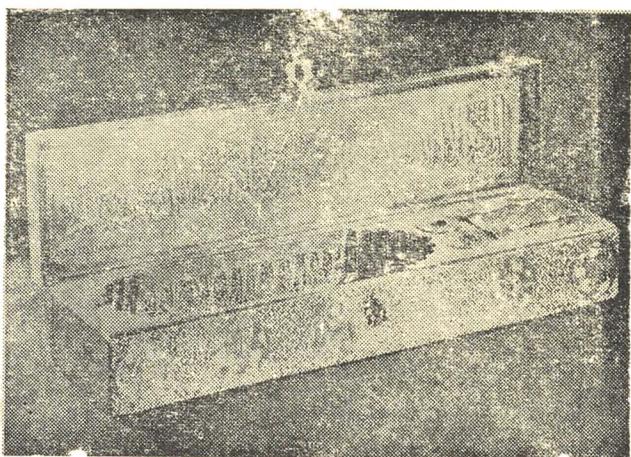
نص الكتابة الكوفية التي على الوجوه الاربعة :

- ١ - بسم الله الرحمن الرحيم .
 - ٢ - هذا ضريح الامام ابو الحسن موسى بن جعفر
 - ٣ - محمد بن علي بن .
 - ٤ - - - الحسين بن علي بن ابي طالب عليهما السلام
- نص الكتابة النسخية على الغطاء :-

« بسم الله الرحمن الرحيم انما ي يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويظهركم تطهيرا - هذا تقرب الى الله تعالى بعمله خليفته على ارضه - ونائب في خلقه سيدنا وموانا امام المسلمين المفروض الطاعة على الخلق ابو جعفر المستنصر بالله امير المؤمنين ثبت الله . دعوته سنة ستمائة واربعون وعشرون ٠٠٠ » .

(٣) كان هذا الصندوق موضوعا على مرقد الصحابي سلمان الفارسي .

٥ - المعادن : - وبرع الصناع في صناعة المعادن فقد صنعوا الشمعدانات والباريق والمحابر (الدوى) والأواني والصوانى وغيرها . كما كانت لهم طرق كثيرة في صناعته كالتكفيف والتلبيس والتزييل والضغط وغيرها من الطرق الصناعية المعدنية التي ليس لنا المجال لشرحها ^(٤) . وكان الخط العربي (الковي والنسيخ) من العناصر الزخرفية المهمة لهذه الصناعة وقد اشتهرت الموصل في العصر العباسي المتأخر بهذه الصناعة . (شكل ١٩) يربنا



(شكل ١٩)

مقلمة أو محبرة من النحاس المكفت بالفضة من الموصل في باطن غطائها كتابة بخط النسخ على مهاد من الزخرفة النباتية الدقيقة نصها : (إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت) . وفي باطنها كتابة الخط الكوفي على مهاد نباتي .

(الطول ٨ سم) ^(٥) .

(٤) انظر كتاب فنون الاسلام للدكتور زكي محمد حسن .

(٥) اطلس الفنون الاسلامية للدكتور زكي محمد حسن ص ١٥٨ .

٦ - القود : - كان المسلمين يتعاملون بالدينار البيزنطي والدرهم الساساني في صدر الإسلام . وقد ضرب الخليفة الراشدون دراهمهم على الطراز الساساني الا انه كانت عليه كتابة عربية .

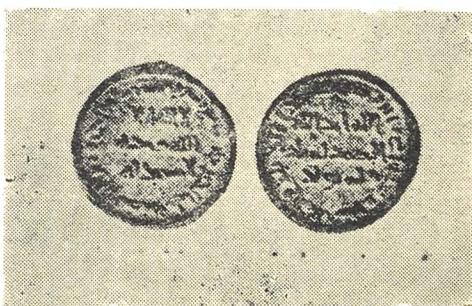
قدرهم عمر مثلا الذي ضربه سنة ٢٠ هـ كتب على الطوق (حوله) عبارة (بسم الله) وصورة كسرى في الوسط واسمها بالبهلوى (كسره) . هذا على الوجه اما القفا فكان معبد النار في الوسط وعلى الجهة اليمنى واليسرى موبذان وفي الطوق اسم المدينة سجستان وتاريخ الدرهم بالبهلوى .

اما درهم عثمان فكان على نفس الطراز الساساني . اما الكتابة العربية فكانت عبارة (بسم الله) أو (بسم الله ربى) أو (بركة) .

وضرب الدرهم على الطراز الإسلامي في زمن عبد الملك بن مروان :

القفـا	الوجه
المرـكـز : الله اـحـدـ الله	اللهـ وـحـدـه
الصـمـدـ لـمـ يـلـدـ وـ	لـاـ شـرـيكـ لـهـ
لـمـ يـوـلـدـ وـلـمـ يـكـنـ	الـطـوـقـ : بـسـمـ اللهـ ضـرـبـ هـذـاـ الدـرـهـمـ
لـهـ كـفـواـ اـحـدـ	الـطـوـقـ : مـحـمـدـ رـسـوـلـ اللهـ اـرـسـلـهـ بـالـهـدـيـ
وـدـيـنـ الـحـقـ يـظـهـرـ عـلـىـ الـدـيـنـ	بـدـمـشـقـ فـيـ سـنـةـ تـسـعـ وـسـبـعينـ
كـلـهـ وـلـوـ كـرـهـ الـمـشـرـ كـوـنـ	

اما الدينار فقد ضرب بزمن عبد الملك بن مروان سنة ٧٦هـ على الطراز الساساني وضربه على الطراز الاسلامي في سنة ٢٧هـ انظر (شكل ٢٠) .



(شكل ٢٠)

الوجه	القفا
المرکز : الله أَحَدُ اللهِ	المرکز : لا إله إلا
الحمد لم يلد	الله وحده
ولم يولد	لا شريك له
الطوق : بسم الله ضرب هذا	الطوق : محمد رسول الله ارسله
الدينار في سنة سبع وسبعين	بالهدي ودين الحق
أول اسم لل الخليفة	ليظهره على الدين كله
ولم يكتب على الدينار الاموي مدينة الضرب ولا اسم الخليفة .	
اما الدينار العباسي فقد ذكرت مدينة الضرب في عهد المؤمن وذكر	
أول اسم لل الخليفة باسم (هارون) ويقصد الرشيد .	
اما الدينار العباسي في بدايته فكان على الشكل التالي :	(١)

(١) ص ١١٠ كتاب الدينار الاسلامي للسيد ناصر النقشبندى
مدير المسكونيات فى مديرية الاثار القديمة .

الوجه	القفا
المرکز : ربى الله	المرکز : لا اله الا
محمد	الله وحده
رسول	لا شريك له
الله	الطوق : محمد رسول الله ارسله
الطوق : باسم الله ضرب هذا الدين	بالهدا ودين الحق
سنة اربع وتسعين ومية	ليظهره على الدين كله
ضرب فيه *	وكان الكتابة على النقود بالخط الكوفي الذي يلائم ذلك العصر الذي

٧ - النسيج :- لقد كان المصانع النسيج نظام خاص في العصر العباسي فقد كانت المصانع حكومية بحثة ، او تحت رقابة حكومية شديدة ، وكانت هذه المصانع تسمى (بالطراز) وهي (طراز العامة) : الذي يستغل لأفراد الشعب فضلا عن بلاط الخليفة * (وطراز الخاصة) وكان لا يستغل الا للخليفة ورجال حاشيته وبلاطه *

ولم يكن غريبا ان يعني الخلقاء والامراء بكتابه اسماءهم على هذه الاقمشة التينية تخليدا لذكراتهم ووثيقة لمن خلعت عليهم اظهارا لرضاء الامير ، او علامه على تولي احدى الوظائف الكبرى في الدولة *

فكان الكتابة على الاقمشة تشمل في بعض الاحيان اسم الخليفة والقباه وبعض عبارات الادعيه وكثيرا ما كان يذكر فيها اسم المدينة التي فيها الطراز واسم الوزير ، وصاحب الخراج ، وناظر الطراز ومثل ذلك ماكتب على قطعة نسجت للخليفة الامين وهي محفوظة الان بدار الآثار العربية في

القاهرة ، ونص ما عليها من الكتابة : (سم الله برَّكَة من الله لعبد الله الامين محمد أمير المؤمنين اطال الله بقاهه مما امر بضعلته في طراز العامة بمصر على يدي الفضل بن الربيع مولى امير المؤمنين)

و كانت الكتابة على النسيج اما تنسج مع النسيج بخيوط لونها يختلف عن لون ارضية القماش وهي خيوط اللحمة وطريقة سجه على نول بسيط او يطرز فوق النسيج ما شاء الصانع من الكتابة .

و كانت الكتابة سواء مطرزة على النسيج أم منسوجة فهى اما ان تكون على شكل شريطين من الكتابة بينهما شريط فيه زخارف بناية أو حيوانية وكانت هذه من مميزات نسيج العصر العباسي في العراق كما في القطعة من الكتان والحرير قوام زخرفتها شريط من رسوم البط، المتعدد الا لوان داخل مناطق شبه دائرية على مهاد اصفر واحمر ويحلف بهذا الشريط سطران من الكتابة بخط كوفي امتازت به القطع المنسوجة في العراق . (القياس ٩٨ سم في ٢٤ سم) ^(١) ترجع الى القرن (٤-٥هـ) - (١٠-١١هـ) .

وللاسف الشديد لا توجد من المنسوجات العباسية في العراق ما يكفي لان تبيان مميزات النسيج في مقر الخلافة . ومعظم ما هو موجود من تلك المنسوجات لا يضم الا كتابات باسماء بعض الخلفاء العباسيين مطرزة بالحرير الملون .

الا أنه توجد قطع كثيرة من المنسوجات التي نسجت في العصر العباسي وللخلفاء العباسيين الا انها لم تكن قد نسجت في بغداد وإنما نسجت في مصر وايران وغيرها من المناطق التي اشتهرت بالنسيج في العصر العباسي .

(١) ص ٤٧٠ من أطليس آلفنون الاسلامية للدكتور المرحوم ذكي محمد حسن

ولدينا قطعة من الحرير من صناعة بغداد تعود الى القرن (٤٥-١١م) . قوام زخرفتها دوائر كبيرة تضم رسوم فيلة متوجهة وفوقها سباع ، وبين الدوائر طيور وزخارف نباتية وحولها شريط دائري فيه كتابة بالخط الكوفي فيها الكلمات (ابو النصر) و (البركة من الله) و (مما عمل فى بغداد) . (شكل ٢١)



(شكل ٢١)

٨ - الفخار : - كان الخط العربي بتنوعه الكوفي والنسيخى من عناصر الزخرفة على الفخار ايضا في العصر العباسي . وقد عثر المتنبون على كسرات فخارية لجرار واواني فخارية عليها مثل تلك الزخرفة . وهناك تحفتان

فخارياتان تعودان للقرن ٥-٧هـ (١٣-١١) التحفة الاولى زير عليه شريط من كتابة دعائية بخط النسخ يبدو منها في الصورة كلمات (العز الدائم والاقبال) •

اما التحفة الثانية فهى جرة تزين بدنها كتابة بالخط الكوفي المزهري على مهاد من الفروع النباتية والوريقات (١) •

٩ - الخزف :- الخزف العباسي ذى البريق المعدنى الذى وجد فى سامراء يفوق فى الجمال والبريق كل ما عرفه العالم الاسلامى من الخزف • وزخارف هذا الخزف فى العراق منقوشة ببريق معدنى ذى لون واحد أو متعدد الالوان ، فوق طلاء قصديرى اللون ، وزخارفه المتعددة الالوان ابدع من غيرها • ويغلب على الوانها الذهبى والاخضر والزيتونى والاخضر الناصح والبني ، أما قوام الزخرفة فهى فروع نباتية واشكال مخروطية ومراوح نخيلية واشكال هندسية ودوائر بيضاء ، وعنصر زخرفى ثمين وجميل وهو (الخط العربى) كما فى شكل (٢٢) الذى يمثل صحن يعود الى القرن (٩-١٠م) (٤-٣هـ) وعنصر زخرفته الرئيسى هو الخط الكوفى ونصه : (بركة لصاحبها محمد الصدىقى) (الصيني ؟) •

وصحن آخر قوام زخرفته الوحيد هو امضاء الصانع ، وقد كتبت عليه كلمات تجرى فى عرض جانب من جانبى الصحن عبارة فى خط زخرفى جميل نصها «عمل ابو (اليمن ؟) » •

والمعروف ان عددا من اسماء الخزافين كان يكتب على هذا النوع من الخزف ذى الطلاء الزبدي اللون والزخارف المنقوشة بالللوتين الازرق

(١) ص ٢٢ اطلس الفنون الاسلامية للمرحوم الدكتور زكي محمد حسن •



(شكل ٢٢)

والأخضر . فمن الصحنون التي عثر عليها في سامراء ما يحمل عبارة
• (عمل أبي خالد) و (عمل كثير بن عبدالله) .

الفصل الخامس

مواد الكتابة

١ - الادوات التي يكتب بواسطتها :-

يمكن ان نقسم هذه الادوات الى قسمين :-

١ - الاقلام

٢ - الحبر

كانت الاقلام تُتَّخَذ عند السومريين واهل العراق القديم من الحديد والخشب يضغط بها على الطين فترسم الحروف او الخطوط وكان للقلم اشكال منها المثلث والمربع وكان اما ثقيلا او خفيفا من الطرفين ، واخيرا صنع ثقيلا من طرف دون الاخر حتى تبرز الخطوط وترى ذلك واضحا في الكتابة المسماوية في العراق .

اما في مصر فكان يُكتب على البردى باقلام من قصب مبرية وهذا القلم القصبي الذي يستعمله الشرقيون في الوقت الحاضر هو عينه الذي كان يستعمل في الماضي .^(١)

وسمى القلم قلما اما لاستقامته او لانه مأخوذ من (القلم) وهو شجر رخو او لقلم رأسه ولذلك فيل انه لا يسمى قلما حتى يبرى وكان اشتقاق القلم من التقطيع وهو القطع ومنه تقطيم حافر الدابة ومنه قلمت ظفرى^(٢)

(١) انظر في كتاب صباج الاعشى .

تاريخ التمدن الاسلام ج ٣ .

الفهرست لابن النديم .

(٢) ص ٨٧ ادب الكتاب للصولي .

والقلم قبل بريه يسمى قصبه ، وتقى هذه الاقلام من منابتها على شطوط الانهار وأرجاء الكروم وللكتابة على عهد الدولة العباسية اقوال كثيرة في وصف الاقلام وفضلها وكيفية بريها ومقدار طولها ٠

قال اسماعيل بن صبيح التقى :-

عقول الرجال تحت اسنان اقلامها ٠

وقال علي بن عيادة :- القلم اصم ولكنه يسمع النجوى ، وابكم ولكنه يفصح عن الفحوى ، وهو اعيما من باقل ، ولكنه افصح وابلغ من سجين وائل ، يترجم عن الشاهد ويخبر عن الغائب ٠

وقال احمد بن يوسف كاتب المؤمنون :- ما عبرات الغوانى في خوددهن باحسن من عبرات الاقلام في بطون الكتب ٠

وقال عبدالحميد بن يحيى كاتب مروان :- القلم شجر ثمرته اللفظ والفكر ، بحر لؤلؤة ، الحكمة والبلاغة ، فهو فيه روى المقول الضامنة ، والخطب حديقة زهرتها الفوائد البالغة ٠^(٣)

وقال سهل بن هرون :- القلم انف الصغير اذا رعف ^(٤) اعلن اسراره وابان اثاره واثناع اخباره ٠

نظر المؤمن الى موآمره بخط حسن فقال ٠ لله در القلم كيف يحوك وشى الملكرة ويطرز اطراف الدولة ويقيم اعلام الخلافة ٠

(٣) ص ٣٩ ثلاث رسائل لابى حيان التوحيدى تحقيق الدكتور ابراهيم لكيلانى ٠

(٤) رعف : خرج من أنفه الدم ٠

وقال جالينوس :- القلم طيب الخط ، والخط مدير النفس والمعنى
عین الصحة .

وقال بلنياس . القلم الطلسم الاكبر والخط بنتيجته .

وقال ارسطاطاليس :- القلم لعله الفاعل ، والمداد العلة المنصرية
والخط العلة الصورية ، والبلاغة العلة التامة ^(٥) .

اما طول القلم وامضاه وحالاته فقال الاستاذ ابن مقلة : احسن قدود القلم
ان لا يتجاوز به الشبر باكثر من جلفته ^(٦) .

وقال ابراهيم بن العباس الصولى لكاتب : اطل خرطوم قلمك فقال :
الله خرطوم؟ قال : نعم . وانشد :

كان انوف الطير في عرضاتها خراطيم اقلام تخط وتعجم ^(٧)

وقال ابن الزيات : خير الاقلام ما استحكم نضجه وخف برزه ، وبلغ
اشده واستوى ^(٨) .

واما حاله فى الصلابة والرخاؤه فانه تابع للصحيفة ، لأنها اذا كانت
لينة احتاجت ان يكون فى الانبوب لين ، وفي لحمه فضل ، وفي قشره صلابة .
واذا كانت صلبة احتاجت ان يكون فى الانبوب بيس وصلابة . وقال :
ذلك ان حاجته من المداد فى الصحيفة الرخوة اكتر من حاجته اليه فى
الصحيفة الصلبة فرطوبته ولحمه يحفظان عليه عزارة الاستمداد ، ويكون فى

(٥) ص ٤٠، ٤١، ٤٢ لابن حيان التوحيدى تحقيق الدكتور ابراهيم الكيلانى

(٦) الجلفة : فتحة رأس القلم . تاريخ بغداد ج ٥ ص ٢١٧ .

(٧) انظر صبح الاعشى ج ٢ ص ٤٥٩ .

(٨) ص ٤٥٣ ج ٢ صبح الاعشى .

الصحيفة الصلبة ما وصل اليها من القلم الصلب الحالى من المداد كافياً .^(٩)

وقال شيخ هذه الصناعة عماد الدين الشيرازى . احمد الاقلام ما توسطت حالاته فى الطول والقصر ، واللغظ والرقة ، فان الرقيق الضئيل تجتمع عليه الانامل فيقى مائلاً ما بين الثلاث ، والغليظ المفرط لاتحمله الانامل .^(١٠)

اما ما قيل فى برى الاقلام فكثير منها قول الوزير ابن مقلة . ملاك الخط حسن البراءة . ومن احسنها سهل عليه الخط ، ومن وعى قلبه كثرة اجناس قط الاقلام كان مقتدرًا على الخط . ولا يتعلم ذلك الا عاقل .^(١١)

وقالوا . تعليم البراءة اكبر من تعليم الخط .

وقالوا : جودة البراءة نصف الخط .

وقال ابن مقلة لأخيه : اذا قططت القلم فلا تقطعه الا على مقط املس صلب غير مثلم ولا خشن لثلا يتشطن القلم ، واستحده السكين خدا ، ولتكن ماضية جداً فانها اذا كانت كاله جاء الخط رديتها مضطرباً . وتضجم السكين قليلاً اذا عزمت على القط ولا تنصبها نصباً .^(١٢)

وقال ابن العفيف . واما قطه فهو على صفات منها المحرف ، والمستوى والقائم والمصوب . واجودها المحرفة المعتدلة التحريف ، وانسدتها المستوى ، لأن المستوى اقل من المحرف تصرفاً .^(١٣)

(٩) ص ٤٥٥ ج ٢ صبح الاعشى .

(١٠) انظر ص ٤٥٤ ج ٢ صبح الاعشى .

(١١) ص ٧٨ حكمة الاشراق مرتضى الزبيدي .

(١٢) ص ٤٦٣ ج ٢ صبح الاعشى .

(١٣) ص ٧٩ حكمة الاشراق مرتضى الزبيدي .

اتخذ الكتاب للقلم ممسحة (تسمى الدفتر) وهي آلة تُتَّخَذُ من خرق متراكبة ذات وجهين ملونين من صوف او حزير او غير ذلك من نفس الاقمشة ، يمسح القلم بباطلها عند الاتهاء من الكتابة لثلا يجف عليه الخبر . فيفسد هذا ما يدل على الاعتناء العظيم بالكتابه .

اما الخبر :- فقد سمي مدادا لانه يمد القلم اي يعينه . وينسى (النفس) ايضا ، ويجمع انفاسه واما الخبر فهو اثر المداد في القرطاس (١٤) وقد تفنن العرب في صنع الخبر من مواد مختلفة لاسيما في العصر العباسي يوم كان للكتابة شأن عظيم .

لقد اخبرني الخطاط هاشم عما اخذه عن اساتذته وهم محمد على الفضلي وال حاج محمد على صابر و ملا عارف الملا أحمد وغيرهم على ان للخبر انواع كثيرة خصوصا في المصر العباسي وخاصة في زمن الخطاط الشهير ابن الباب الذي قيل عنه (قلم الله في ارضه) .

وقال لي ان صناعة الخبر في صدر الاسلام اخذت عن اليهود وان كان قسما من العرب يعرفون شيئا عنها . وان الخبر عند اليهود مصنوع من مواد نباتية .

اما في المصر العباسي فقد تعددت الاشكال وانواعها والوانها وكيفية صناعتها ومن انواعها هي :-

(١٤) وسمى الخبر حبرا لتحسينه الخط من قولهم جدت الشيء تعبيرا وحبرته حبرا زينته وحسننته . وفي الحديث (يخرج من النار رجل حسن الخبر والستير) ص ٤٠٦ - ٢٠٣ الصنوى أدب الكتاب .

النوع الاول :-

يؤخذ من المقص وذلك بعد دقه الى ان يكون مسحوقا ناعما ثم يمزج مع ماء الورد ويوضع في الشمس لمدة (٤٠) يوما في ايام الصيف ومن ثم يصفى ويكتب به .

النوع الثاني :

حبر الرز ويكون لونه قهوجي غامق وطريقة عمله هو بتحميس الرز على النار وذلك بعد غسله وتبييسه حتى يكون لونه اسودا وتظهر منه مادته الدهنية ومن ثم يدق حتى يصبح مسحوقا ناعما في هاون مصنوع من الخشب (الجالون) أو من الرخام ، ولم تستعمل من المعدن خوفا من التأثير على المواد المدققة .

تم يضاف لمسحوق الرز مقدارا من الماء ويضاف له كمية من الصمغ العربي بنسبة ٣٠ بالمائة واحيانا يكون لون هذا الحبر خفيفا لذا يسرع الخلط في وضعه في الشمس حتى يصبح لونه غامقا .

النوع الثالث :

حبر زيت الزيتون . ويتم ذلك بحرق الزيتون ويؤخذ (النيلج) الناتج عن حرقه ويمزج مع الصمغ العربي بنسبة ٤ بالمائة ثم تخلط بالماء ولمدة أسبوع يتتجح حبر ذو لون مقارب للأسود الا انه لامع جدا .

النوع الرابع :

حبر البصل :- ولصناعته طريقتين :-

١ - وذلك بأخذ عصير البصل ويكتب به وعند القراءة تحمى الورقة على النار فتظهر الكتابة واضحة وهذا الحبر للرسائل السرية .

٢ - اما الطريقة الثانية وهي بدق قشور البصل الاحمر بصورة متواصلة حتى يكون كتلة متراصة تباع على هذا الشكل للخطاطين . فاذا اراد الخطاط الكتابة بها . وضعها على النار وذلك باضافة الماء لها حتى تنوب فيشرع بالكتابه بهذا الحبر الذى يكون لونه قهوائى .

ولا يزال هذا الحبر مستعملًا في عصرنا هذا عند بعض الخطاطين ولدينا لوحة من كتابة هذا الحبر عند الخطاط هاشم الذى يعتبر من اشهر الخطاطين في الوقت الحاضر .

النوع الخامس :

حبر الباقلاء . ويتم ذلك بعد تقطيع الباقلاء لمدة ٤٠ يوما في الشمس و يؤخذ ماؤها ويصنع هذا الحبر في الصيف فقط وذلك لشدة حرارة الشمس . ثم يضاف له من الصبغ العربي بنسبة٪٢٠ .

النوع السادس :

يصنع من اضافة الحديد الى ماء الورد ويوضع في الشمس لمدة شهر ليتأكسد ويجف ماؤه ثم يخلط بالماء ويصفى بعد ذلك لاخراج المسواد الحديدية ويضاف للمادة المصفاة الصبغ العربي بنسبة٪٢٠ .

النوع السابع :

حبر الذهب . ان الذهب المستعمل لهذا الحبر عبارة عن صحائف رقيقة جدا من الذهب وهي من الذهب الخالص (١٥) .

تخلط هذه الصحائف الرقيقة من الذهب مع الصبغ العربي بحسب معينة (وذلك اذابة ذرات الذهب) ويخلط في آناء بلورى باصبع السبابية وبعد اذابة

(١٥) رأيتها عند الخطاط هاشم الذى يستعملها لحبر الذهب وبنفس الطريقة التى كانت فى العصر العباسي .

ذرات الذهب الدقيقة بالصمع العربي يضاف له كمية من الماء لكي يطفو الصمع
العربي ويترسب الذهب في قعر الاناء ويترك لمدة ٢٤ ساعة .

ثم يسكب ذلك الماء على الذهب الترسب في الاناء ويوضع غيره حتى
يتتأكد الصانع من خلو الذهب من الصمع العربي .

ثم يأتي بغرى السمك العجاف^(١٦). يذوب بالماء الساخن جداً ثم يضاف
إلى الذهب المصفي من الماء والصمع العربي وحيثئذ يصبح حبراً مقعيدياً
للكتابة والتزويق .

وهناك عدد كبير من انواع المداد بالإضافة إلى ما ذكرناه فقال أحدهم
انه صنع حبراً من دهن بزور الفجل والكتان ويوضع دهنهما في مسارب مغطاة
بطاس ثم توقد المسارب ولا ينفذ الدهن يرفع الطاس ويجمع ما تكون عليهما
بماء الأكس والصمع العربي وإنما جمعه بماء الأكس ليكون سواده مائلاً إلى
الحضره والصمع يجمعه ويمنعه من الطيران :

وقال الوزير ابن مقلة . أاجود المداد ما اتخد من سخام النفط . وبعد ان
ينخل ويصفى يصب عليه الماء ويضاف إليه شيء من العسل ومن الملح وصمعاً
ومقدار من العفص ثم يوضع فوق نار غير حادة حتى يثخن . فيصير في
هيئه الطين وربما وضع فيه الكافور لتطيب رائحته والصبر لمنع وقوع الذباب
عليه .

وقد ذكر القلقشندي^(١٧) ان الحبر استعمل من الذهب في كتابة
الاسماء الجليلة . وأما كيفية الكتابة به فهو ان يحل ورق الذهب الخفيف

(١٦) وهو مادة لزجة يستعمل بدلها الان مادة جلاتينية تستورد من اوروبا .

(١٧) ص ٤٦٦ ج ٢ صبح الاعشى .

جداً الذي يستعمل في الطلاق بان يخلط مع شراب الليمون التقى ثم يصب عليه الماء الصافى ويغسل من جوانب الاناء حتى يتمزج الماء والشراب ويترك ساعة حتى يتربس الذهب ثم يصفى الماء عنه و يؤخذ ما رسب فى الاناء ثم يوضع فى زجاجة اسفلها ضيق ويوضع معه قليل من الزعفران بحيث لا يخرجه عن لون الذهب وقليل من ماء الصحن المحلول وللحبر انواع اخرى منها:-

اللازورد بعد اذابته فى الماء ووضع قليل من الصحن العربى فيه
والملحقة العراقية وهى نوع من الصبغة الجيدة يكتب بها نفائس الكتب .
وقيل فى المداد كثيراً . فقال بعض الادباء . عطروا دفاتر الادب
سود الحبر (١٨) .

وقال فارس بن حاتم . بيريق الحبر تهتدى العقول لخياليا الحكم ،
لانه ابقى على الدهر ، وانهى للذكر ، وازيد للاجر (١٩) .

وقال بعض الحكماء : صورة المداد فى الابصار سوداء ، وفي البصائر
بيضاء (٢٠) .

وقيل فى المداد باعتباره ركن من اركان الكتابة وعليه مسئول الكتاب
قول الشاعر :-

ربع الكتابة فى سواد مدادها

والربع حسن صناعة الكتاب

(١٨) ص ٤٧٢ ج ٢ صبح الاعشى .

(١٩) ص ٤٧٣ ج ٢ صبح الاعشى .

(٢٠) ص ٤٧٢ ج ٢ صبح الاعشى .

والرابع من قلم سوى بريه
وعلى الكواغد رابع الاسباب^(٢١)

الدواة :

ويقال دويات ايضا لادنى الصدد وفي الكثير دوى . وجملة الدوى
دوى .

والدواة هي المحبرة التي يوضع فيها الخبر وتتخد من اجود العيدان
وارفعها ثمنا كالابنوس والساسم والصنيل وقد تعدد انواعها واشكالها ففي
العصر العباسي صنعت الدواة من النحاس مزخرفة بالكتابات النسخية والكوفية
كما نرى في شكل الدواة المصنوعة في الموصل .

١ - الليفة : - وهي من الحرير او القطن او الصوف وسموها العرب
(الكرسف) والاجود ان تكون مستديرة . وسميت الليفة لانها تلقي الدواة
بالنفس . وهو المداد وقد اعتنوا بها وكانتا يضعون لها الملح والكافور في كل
يومين أو ثلاثة لكي لا تستقر رائحتها^(٢٢) .

٢ - المرقلة : - وهى المترية : وهي طرف يوضع به التراب او الرمل
الذى يترب به الكتب وتكون المترية من جنس الدواة فتتخد من الخشب او
النحاس ويوضع فيها رمل احمر دقيق لانه يكسو الخط الاسود من البهجة
ما لا يكسوه غيره من اصناف الرمل ويؤتى بهذا الرمل الاحمر كما يقول
لقلقشندى من الجبل الاحمر الواقع في شرق المقطم بمصر او من الواحات

٢١) ص ٧٦ حكمة الاشراف مرتضى الزبيدي .

٢٢) ص ٧٣ حكمة الاشراف مرتضى الزبيدي .

ص ١٠١ ادب الكتاب للصولي ج ٢ .

أو من جزر بحر الاحمر بالقرب من نواحي طور سيناء وهو رمل دقيق
اصفر اللون قريب من الزعفران الا انه نادر ولا يستعمله الا الخلفاء والملوك
٤ - المشقة : - آلة لطيفة تتخذ لصب الماء في الدواة وتتخذ اما من
النحاس أو من حلزون البحر . وتسمى الماورة لان العادة ان يوضع الماورد
في المحبرة عوضا عن الماء .

وقيل في الدواة :-

قال الدائن :-

جود دواتك واجتهد في صونها
ان الدوى خزان الاداب

وقال الحسن بن وهب . سبيل الدواة ان تكون متوسطة في قدرها
لا باللطيفة فتقصر افلامها وتتبخر ولا بالكبيرة فيقبل محملها (٢٣) وان يكون
عليها في الحلية اخف ما يتھيأ ان يتحلى الدوى به من وثاقة ولطف وصنعة ،
لكى لا تكسر او تتفصم منها عروة في مجلس رياضة او مقام محنة . وان
تكون الحلية ساذجة ، خالية من الحفر فتحمل القذى والدنس (٢٤) .

المادة التي يكتب عليها :

لقد كتب العالم على مواد مختلفة بوسائل لا تعد ولا تحصى . فقد
كتب العرب في خلال العصور على المواد التالية :-

١ - الادم او الجلد المدبوغ :

كانت هي المادة للكتاب في زمن الرسول والازمنة السالفة .

(٢٣) ص ٤٤٢-٤٤١ ج ٢ صبیح الاعشی .

(٢٤) ص ٩٦ أدب الكتاب للصولي .

وذكر ابن سعد ان الجلد كان يستعمل بعد ان يصبح مرارا عديدة بالاحمر كما جاء في البلادوي فانه يستعمل بدل الادم الاحمر (الجلد الاحمر)^(٢٥) وكان في خزانة - المؤمنون كتاب بخط عبدالمطلب بن هاشم في جلد ادم فيه ذكر عن عبدالمطلب من اهل مكة^(٢٦) .

٢ - العصيب :

جمع عصب وهو اوراق السعف وجريدة التخل الذي لا خوص عليه ويراد به القسم العريض منها الذي لا يتتجاوز طوله على قدم ونصف ، وعرض سطحه انجان ومع ان اوراق شجرة التخل (الخصوص) لا يتتجاوز $\frac{1}{2}$ الانج وهي ليست ناعمة فانها كانت تستعمل للكتابة . وقال زيد بن ثابت عند جمعه القرآن . (وجعلت اتبع القرآن من العصب واللخاف)^(٢٧) .

٣ - عظام الجمال والاغنام :

خاصة الاضلاع والاكتاف العريضة وفي المكبة الخديوية نموذج من الاخير يحتوى على قائمة من الشهادات ولكنها لسوء الحظ خلو من التاريخ وقد يخرق العظم ويشد بالجبل للرجوع اليه في المستقبل .

٤ - كسر الغزف والشقف :

تستعمل في المذكرات القصيرة .

٥ - اللخاف :

وهي حجارة بيضاء مسطحة كانت تستعمل ايضا في المذكرات

٢٥) ص ٢٠٤ تاريخ اللغات السامية . اسرائيل ولفنسون .

٢٦) الفهرست لابن النديم .

٢٧) ص ٤٧٥ ج ٢ صبح الاعشى .

القصيرة ويحتمل انها كانت من حجارة الجص المغلوقة بصورة افقية بواسطة الحرارة ولم يكشف نموذج منها بعد ٠

وقيل انه لما هدمت قريش الكعبة وجدوا في ركن من اركانها حجرا مكتوبا فيه (السلف بن عقر يقرأ على ربه السلام من رأس ٣٠٠٠ سنة) (٢٨)

٦ - الالواح الخشبية :

من المحتمل أنها كانت تستعمل للكتابة ولو انه لا يوجد نص معلوم يمكن ان يقدم عن ذلك ٠ وقد ذكر القرآن الالواح في عدة اماكن (٢٩) .

٧ - الرقوق :

ويهى جلود كالورق (الورق القثيب) وفي صبح الاعشى :- الرق هو ما يرقق من الجلود ليكتب فيه وقد اجمع الصحابة على كتابة القرآن على الرق لطول بقائه أو لانه موجود عندهم حيث (٣٠) والشكل (٢٣) يمثل كتابة كوفية على الرق ٠

٨ - الاقمشة :

واشهرها نسيج مصرى كان يسمى القباطى (Tapstry) وعليه كتب (نسجا) المعلقات السبع قبل الاسلام (٣١) ٠ اما بعد الاسلام فقد زينت المنسوجات الاموية والعباسية والفارطمية وغيرها بالخط الكوفي والنسيخى ٠

٩ - الورق :

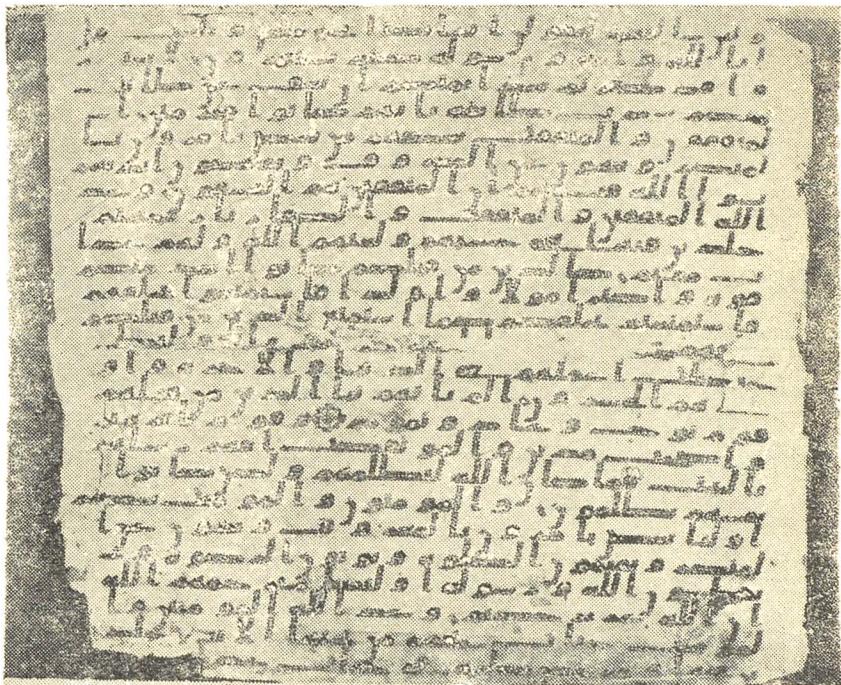
مفروه ورقة والجمع اوراق وورق وجمع الورقة ورقات ، والذى

(٢٨) الفهرست لابن النديم ٠ ص ٥١ نبيه عبد

(٢٩) صبح الاعشى ٠

(٣٠) ص ٤٧٥ ج ٢ نبيه عبد ٠ ص ٢٠٤ اسرائيل ولفسون تاريخ اللغات السامية ٠

(٣١) ص ٤٤٢ ج ٢ تاريخ التمدن الاسلامي جرجي زيدان ٠



(شكل ٢٣)

يكتب به يسمى (وراق) ويسمى القرطاس أو الصحيفة او الكاغد ويقال
للحصيفة طرس أو طروس .

ولم يكن الورق معروفا في الأقطار العربية حتى نهاية الدولة الاموية
وأواخر العصر الذهبي العباسي .

ولما ضافت الرقوق والجلود عن المكاتب والمراسلات والسجلات
اشار الفضل بن يحيى البر مكي في خلافة الرشيد باتخاذ الورق الصيني ، وكان
يحتاج الى وقت طويلا من الزمن ليعم انتشاره في الأقطار العربية الاسلامية .
لذلك لم يتشر الا في النصف الاول من القرن الرابع ومعظم النصوص

المكتوبة على الورق الموجودة في المكتبة الخديوية يرجع تاريخه إلى
٣١٩ هـ

وان أقدم كتاب دون على الورق مؤرخ في سنة ٢٥٦ هـ أي ٨٧٠ م
وربما كتب ببغداد .

ولما ولى الرشيد الخليفة أمر أن لا يكتب إلا في الكاغد لأن الجلود
ونحوها قبل المحو والإعادة فقبل التزوير بخلاف الورق فإنه متى محى منه
فسد وان كشط ظهر كشطه (٣٢) وانتشرت الكتابة على الورق إلى سائر
الاقطار لرخصه وسهولة تداوله .

وظل الناس سنين في بغداد لا يكتبون إلا في الطروس (٣٣) لأن
الدواوين نهبت في أيام محمد بن زبيدة وكانت في جلود فكانت تتحى
ويكتب فيها وكانت الكتب في جلود دباغ النورة وهي شديدة البخاف ثم
كانت الدباغة الكوفية تدبغ بالثمر وفيها لين . (٣٤)

أنواع الورق :

لقد كان مؤلف الفهرست في النصف الثاني من القرن الرابع يعرف
سبعة أنواع من الورق وان عددها قد تزايد بسرعة منذ قامت
صناعة الورق في المدن العربية الإسلامية الكبيرة يوم انشأ العباسيون العامل
في بغداد والشام الورق البغدادي وهو ورق تميّن مع ليونته ورق حاشيته
وقطعه وافر جداً يستعمل في الغالب لكتابه المصاحف . (٣٥)

(٣٢) صبح الأعشى ص ٤٧٥ ج ٢ .

(٣٣) طروس : جمع طرس : وهي الصحيفة .

(٣٤) الفهرست ص ٣٨ .

(٣٥) صبح الأعشى ص ٤٧٥ ج ٢ .

ومن الوراق الجيدة في العصر العباسي أيضا هو ورق (ترمه) .

ولتهيأة الورقة للكتابة تمر بمراحل عديدة منها (السقل) : - وذلك بوضع الورقة على مرمرة ناعمة ويدلك وجهها بقطعة المحار ثم تقلب لسقل وجهها الثاني . وينبغي أن يكون السقل بطيئاً لكي لا تتحمى الورقة من الدلك وتتجف وتكون بذلك سهلة التكسر ، وبالإضافة إلى ذلك تصبح غير صالحة للكتابة حيث أن الكاتب حينئذ يحتاج إلى أقلام عديدة لكتابتها وذلك لصعوبة الكتابة عليها وتكسر قرضاة أقلامه لجفاف الورقة . والسائل يزيد الورقة تماسكاً ولمعاناً .

اما المرحلة الثانية فهي (تسطير الورقة) ويتم ذلك بأخذ ورقه سميكه غير الورقة المراد تسطيرها . وتقسم تلك الورقة الى اقسام متساوية ومتوازية ، ثم تخرم تلك الخطوط المتوازية بخيوط تأخذ شكلًا متوازيًا من وجه الورقة المسطرة (إى انها تطبق على الخطوط المتوازية للورقة) أما الوجه الثاني ف تكون الخيوط غير متوازية . ثم يضع المسطر الورقة المراد تسطيرها على وجه الورقة ذات الخيوط المتوازية وينبدأ بالضغط على سطح الورقة بمسطرة عاجية وبالطريقة هذه تطبع تقسيمات الخيوط على الورقة المراد تسطيرها وبذلك تصبح الورقة مسطرة يكتب عليها من الوجهين (٣٦) .

وهناك بعض المواد التي تضيف لوناً للورقة او تزيد لمعانها ونوعيتها منها :-

١ - الحنة : تُمسح الورقة بباء الحنة الصافي لكي يكون لها لوناً ماثلاً الى الاحمر ثم يتم السقل والتسطير بعد ذلك .

(٣٦) والاستاذ الخطاط هاشم محمد يتبع نفس الطريقة في تسطيره للورقة

٢ - صفار البيض :- تمسح الورقة بصفار البيض المخلوط بمسحوق أبيض والماء ، و ٢٠٪ من الصمغ العربي ليكون لونها أصفر وتصبح ناعمة بعد سقلها .

٣ - المسحوق الأبيض :- تمسح الورقة به بعد خلطه بالصمغ العربي بنسبة ٣٠٪ ومع الماء . وبعد جفاف الورقة يتم سقلها .

اما اذا اريد ان تكون الورقة اكثر قوة ولمعانا يقوم حينئذ الكاتب بتشميعها بعد سقلها وذلك بان يدحرج الشمعة على الورقة عدة مرات . وهذه المواد لا يزال يستعملها بعض خطاطينا الى الوقت الحاضر في تهيئة بعض اوراقهم للكتابة منهم الخطاط هاشم . وقد رأيت بنفسى بعض مخطوطاته وكانت اوراقها مصبوبة بالحننة وبصفار البيض .

الخلاصة :

اثبتت الاكتشافات الاثرية ان الخط النبطي اشتق من الخط الارامى ، وان الخط العربي قد اشتق من الخط النبطي المتأخر . والدليل على ذلك : القوش النبطية وهى : نقش النمار ، ونقش زبد ، ونقش حرآن . وجاء الاسلام وكان فى قريش عدد من يكتب بالخط العربي الحالى من الشكل والاعجام .

ويعتبر النبي (ص) هو المشجع الاول فى انتشاره ولذا فسيمه البعض (بالخط الاسلامى) ، فتعلم بعض الصحابة ويقال ان كتاب النبي كانوا ٤٢ كتابا تقريبا . ومنهم خرج كتاب الدواوين للخلفاء الراشدين وكتاب الرسائل وكتاب القرآن ، وتفرع الخط العربي الذى سمي (الخط الكوفى) بعد تصوير الكوفة ١٧ هـ تفرع فى عهد بنى امية الى اربعة اقلام على يد (قطبة المحرر) ثم زاد عليه الصحاح بن عجلان واسحاق بن حماد فى اوائل الدولة العباسية بلغ عددها اثنتي عشر قلما .

وفى زمن المؤمن زادت على عشرين شكلا وقد وضعت لتلك الاقلام قواعد وقوانين على يد الوزير بن مقلة ، وجاء ابن الباب فزاد عليه وجمله وحسنها حتى بلغت انواعه الخمسين نوعا اشهرها :

المحتر ، والشجر ، والربع ، والمدور .

وانتهت جودة الخط فى العصر الع资料ى الى قبلة الكتاب ياقوت المستعصمى وقد اصبح الخط العربى بنوعيه الكوفى والنسخى عصر ازخر فى مهما فقد كتب على المواد المختلفة كالخشب ، والاجسرا والرخام . والنسيج والزجاج ٠٠٠٠ الخ .

وكتب بالخط العربي امم مختلفة في اقطار مختلفة لا يقل احصاؤها عن
٢٤٠ مليونا^(١) نتيجة انتشار الاسلام .

ان اهم اللغات التي تكتب به الان :

- ١ - اللغة العربية .
- ٢ - اللغة التركية .
- ٣ - اللغة الهندية .
- ٤ - اللغات الفارسية .
- ٥ - اللغات الافريقية .

ضبط العروض بالشكل والنقط والحركات :

لما فسد اللسان بأختلاط العرب والعجم وظهر اللحن والتحرير في
قراءة القرآن جرت على الخط العربي ثلاث اصلاحات وهي :-

١ - الاصلاح الاول : قام به ابو الاسود الدؤلي في خلافة معاوية
حيث وضع علامات على شكل نقط في المصاحف بمداد يخالف نون مداد الكتابة
وجعل الفتحة نقطة فوق الحرف ، والكسرة نقطة اسفل الحرف ، والضمة
نقطة من الجهة اليسرى فوق الحرف ، والتنوين نقطتين .

٢ - الاصلاح الثاني : لما كثر التصحيف في زمن عبد الملك بن مروان
امر الحجاج بن يوسف الثقفي ، نصر بن عاصم ، ويحيى بن يعمر ان يعموا
الحروف (الاعجام) بنفس المداد الذي كان تكتب به الكلمات وكانت

(١) ص ٩٩ انتشار الخط العربي عبدالفتاح عباده .
ص ٤٧-٤١٥ تاريخ الخط العربي وادبه محمد طاهر الكردي .

الحروف المقاطعة خمسة عشر حرفاً وهي الباء والباء والتاء والباء والجيم والباء والذال والباء والشين والضاد والباء والباء والباء والباء والباء والباء والباء.

٣ - اما الاصلاح الثالث فكان على يد الخليل بن احمد الفراهيدي وذلك اشتبهت على الناس نقاط الشكل ونقاط الاعجم ، اخترع الخليل بن احمد الشكل المستعمل الان وهو الضمة والفتحة والكسرة والشدة والهمزة وهمزة الوصل .

اما ادوات الكتابة : فان العرب في زمان الرسول كتبوا على الجلد والرقوق فكانت دفاتر الحكومة عبارة عن لفائف من الجلد . وكتبوا على العسب ، والعظام ، والخزف ، والشقف ، والمخاف ، وعلى الخشب .

وفي نهاية القرن الثاني للهجرة شاع استعمال الورق :- في خلافة الرشيد اتخد الكاغد (الورق) فعم انتشاره بين الناس وتفنن العرب في صنعه فكان عندهم انواع كثيرة منه كما اعتنوا في سقل الورقة وتشميعها وتلوينها بلون الحنة او صفار البيض ثم تسطيرها لكي تكون معدة للكتابة . ولم يكتفوا بأعنتائهم بجودة الورق وبحسن الخط وإنما اعتنوا باستعمال الأحجار المختلفة واهمنها حبر الذهب كما اعتنوا في اتقان الأقلام والحفاظ على نظافتها دوما .

وقد زوّقوا المصاحف والكتب وذهبوا . كما اعتنوا بجلودها وذلك
بأنقائهم الزخارف الملائمة لذلك الكتاب أو المصاحف بشتى الألوان وبشتى
طرق الزخرفة كالضغط والطبع والرسم ٠٠٠٠ الخ .

وقد اعتبر العرب المسلمين الخط العربي عنصراً مهماً من العناصر الزخرفية عندهم . ويندو جلياً في استعماله على مواد مختلفة منها الرخام

والآجر والنحاس والجاج والزجاج والخشب والذهب والفضة والجص
والجبس والنسيج ٠٠٠ الخ

وتشاهد الزخرفة الخطية سواء كانت بالخط الكوفي او الخط
النسخي او بكليهما ، في القصور والدور والمدارس والمشاهد والاضرحة
والشواهد والقناطر والماذن والمنابر والمحاريب والآوانى والقوارير والجرار
والكراسي والابواب والملابس ٠٠٠ الخ

ومجمل القول فأن لكثره الترف واظهار الابهة في العصر العباسي
خاصه اعنتي المسلمين وخصوصا الخلفاء وذوى اليسر بتحليه كل ما تقع
عليه اعينهم ليتمتعوا بجماله ومنظره وحسن ودقة زخرفته وبالاضافه لذلك
فقد جعلوا الخط العربي في هذه المكانة الرفيعة من زخرفهم وذلك لانه
الوثيقه الصادقه في معرفة تاريخ ذلك القصر او تلك التحفه ومعرفة الصانع
واسم صاحبها . كما هي الحاله في الكتابه الموجودة في مصلى المدرسة المرجانية
التي عرفنا بواسطتها ان مرجان اوقف الخان (خان مرجان) والسوق والمزارع
والخ . على هذه المدرسة وعرفنا مؤسسها (مرجان) وسنة بناءها ٠٠٠ الخ

وكذا الحال في المدرسة المستنصرية والمدرسة الشريانية (القصر
العباسي) وقطرة حربى ومشهد الامام يحيى بالموصل ومنارة سوق الغزل
وملين العاقولى وملبن موسى الكاظم ٠٠٠٠ الخ

وبالاضافه الى كتابه التاريخ واسم الصانع واسم المالك فقد شملت هذه
الكتابه كتابه الادعية والصلوات وكتابه الآيات القرآنية وخصوصا على
واجهات المساجد والمحاريب .

كما كتبوا حكما وأقوالا وشعارات بدعة كما هو موجود على بعض السيوف
العربية التي اعتاد الطباعون نقشها على النصال منها :

الدنيا ساعة ، فأجعلها طاعة ، ^(١) والعز في الطاعة ، والغنى في القناعة .
وكتبوا على النسيج كلمة (بركة) أو آية قرآنية أو أدعية لصاحب الثوب ،
فكان تياب الخليفة مزينة بشرط من الكتابة او بعده اشرطة فيها ذكر
لامسه ولاسم الصانع ولتاريخ صنعه واسم المدينة او الطراز .

مثل (مما عمل في طراز الخاصة) أو (مما عمل في بغداد) ٠٠٠٠٠ الخ .
وللأسف لم يعثر العلماء على قطع نسيج مصنوعة بالعراق الا على قطعتين اشتراطت
اليها في هذا الكتاب .

و كانت الكتابة على جميع هذه المواد بالخط الكوفي او بالخط النسخي
او بكليهما على نفس المادة .

و كانت الزخرفة بالخط الكوفي على انواع منها :-

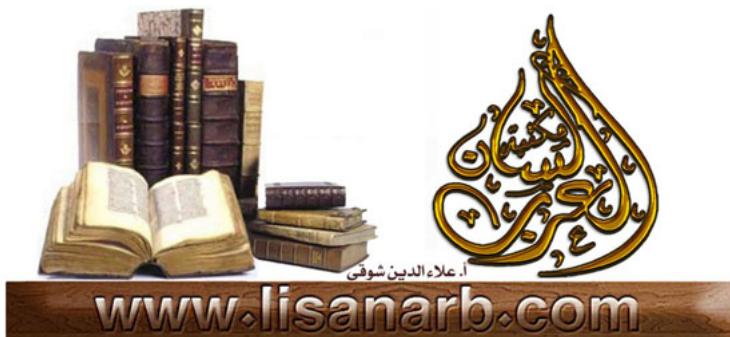
- ١ - الزخرفة بالخط الكوفي المورق :- اي ان هامات حروفه تتنهى
بانصاف مراوح تخيلية .
- ٢ - الزخرفة بالخط الكوفي المضفر : اي ان هامات حروفه تلتقي على
شكل ضفائر (جدائل) .

٣ - الزخرفة بالخط الكوفي الذي هامات حروفه تتنهى برؤوس
آدمية كما هي على التحف المعدنية السلجوقيه اما ارضية الكتابة سواء كانت

(١) السيف رقم ٩٠ / ١ في مجموعة سيف متحف طوب قابوس راي
باستنبول .

كوفية أو نسخية فقد تكون مزخرفة بزخارف بناية او بالرقش العربي
(الارابسك) واحيانا تكون خالية من الزخرفة .

هذه خلاصة ما ذكر في هذه الكتاب عن الخط العربي وتطوره في
العراق في العصور العباسية .



الفهرست

تصدير

بقلم الدكتور عبدالعزيز الدوري

الصفحة

المقدمة	١	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠
الباب الاول : تطور الخط العربي في صدر الاسلام	٥	٠٠				
الفصل الاول : اراء العلماء في أصل الخط العربي	٧	٠٠				
سلسلة الخط العربي على رأي رواة العرب	١٤	٠٠				
سلسلة الخط العربي على رأى الفرنج	٢٠	٠٠				
الفصل الثاني : تطور الخط العربي اجمالا	٢٥	٠٠				
تطور الخط العربي في الجاهلية وقبيل الاسلام	٢٨	٠٠				
الفصل الثالث : الخط. الكوفي	٣٨	٠٠				
الخط النسخي	٤٤	٠٠	٠٠	٠٠		
الخط الثلثي	٥٠	٠٠	٠٠	٠٠		
الفصل الرابع : الشكل والحركات المختلفة	٥٤	٠٠				
الفصل الخامس : النقط (الاعجام)	٥٨	٠٠	٠٠			
الباب الثاني : تطور الخط العربي في العراق في العصر العباسى	٦٢					
الفصل الاول : بداية تطور الخط في العصر الاموى	٦٤	٠٠				
الفصل الثاني : تطور الخط العربي واشهر الخطاطين						
في العراق في العصر العباسى	٦٧	٠٠	٠٠			
الفصل الثالث : الخط المنسوب	٩٥	٠٠	٠٠			
الفصل الرابع : الزخرفة بالخط العربي (الكوفي						
والنسخي) على المواد المختلفة	١٠٤	٠٠	٠٠			
الفصل الخامس : مواد الكتابة	١١٩	٠٠	٠٠			
انواع الحبر	١٢٤	٠٠	٠٠	٠٠		
الدواة	١٢٨	٠٠	٠٠	٠٠		
الخلاصة	١٣٦	٠٠	٠٠	٠٠		

المصادر

- ١ - تاج العروس - مرتضى الزبيدي .
- ٢ - اساس البلاغة - للزمخشري .
- ٣ - كتاب محيط المحيط - لبطرس البستانى .
- ٤ - كتاب تاريخ الخط العربي وإدابه - محمد طاهر الكردى - الخطاط المكى .
- ٥ - صبح الاعشى - للقلقشندي ج ٢ و ج ٣ .
- ٦ - رسالة الخط - الشيخ أحمد رضا .
- ٧ - حكمت الاشراق - مرتضى الزبيدي .
- ٨ - ادب الكتاب للصولي .
- ٩ - المزهر - للسيوطى .
- ١٠ - أصل الخط العربي وتاريخ تطوره - لخليل يحيى نامي .
- ١١ - نوادر المخطوطات (المجلد ٢) ل لتحقيق عبدالسلام هرون .
- ١٢ - الفهرست لابن النديم .
- ١٣ - فتوح البلدان - للبلذري .
- ١٤ - تاريخ اللغات السامية - اسرائيل ويلفنسون طبعة اولى (١٣٤٨) (١٩٣٩)
- ١٥ - القاموس المحيط - للفيروز آبادى طبعة المطبعة الاميرية .
- ١٦ - تاريخ الخط العربي - محمد فخرى الدين بك .
- ١٧ - الخط الكوفى - يوسف أحمد .
- ١٨ - قصة الكتاب العربي - ابراهيم جمعة .
- ١٩ - مجلة مدرسة تحسين الخطوط الملكية .
- ٢٠ - تاريخ التمدن الاسلامى - جورجى زيدان .
- ٢١ - انتشار الخط - عبدالفتاح عبادة .
- ٢٢ - كشف الظنون .
- ٢٣ - الفنون الايرانية - للدكتور المرحوم زكي محمد حسن .
- ٢٤ - الخطاط البغدادى - المشهور ببابى البواب - للدكتور ل . سهيل انور
- ٢٥ - كتاب المقنع فى معرفة مرسوم مصاحف اهل الامصار .
- ٢٦ - كتاب النقد لابن عمرو بن عثمان بن سعيد الدانى المتوفى ٤٤٤
تحقيق محمد أحمد الدهان .

- ٢٧ - صفة الصفة ج ٣
- ٢٨ - وفيات الاعيان ابن خلkan .
- ٢٩ - امامي - السيد المرتضى الطبعة الاولى .
- ٣٠ - ميزان الاعتدال .
- ٣١ - حلية الاولياء .
- ٣٢ - لسان الميزان .
- ٣٣ - مقدمة بن خلدون .
- ٣٤ - معجم الادباء .
- ٣٥ - آرشاد الاربيب الى معرفة الاديب ، المعروف بمعجم الادباء او طبقات الادباء - ياقوت الحموي .
- ٣٦ - ثمار القلوب .
- ٣٧ - كتاب بغية الوعاة - للسيوطى .
- ٣٨ - المنتظم فى تاريخ المكوك والامم - ابن الجوزى - طبعة لندن .
- ٣٩ - محمد بن عبدالرحمن عن الخط

Studia Simatica et Oriental

E. Robertson

كلاسكو سنة ١٩٢٠ ص ٦١-٦٢

- ٤٠ - شذرات الذهب - ابن العميد - طبعة القاهرة .
- ٤١ -

The Unique Ibn Al-Bawwab Manuscript in the Chester Beatty Library. by D. S. Rice.

- ٤٢ - زبدة العلب فى تاريخ جلب مساحى الدهان طبع دمشق ١٩٥١
- ٤٣ - كتاب الاعلام - خير الدين الزركلى - الطبعة الثانية .
- ٤٤ - تاريخ علماء المستنصرية الاستاذ ناجي معروف - الطبعة الاولى هـ ١٣٧٩ م ١٩٥٩
- ٤٥ - شذرات الذهب فى اخبار من ذهب للمؤرخ الفقيه الاديب ابى الفلاح عبدالحى ابن العماد الحنبلي المتوفى سنة ١٠٨٩ هـ .

The Rise of the north Arabic Script and its Kuranic
Development, with a fulldescription of the Kuran
Hanuscripts in the Oriental institute.

By Nabia Abbott

٤٨ - مجلة معهد المخطوطات العربية .

٤٩ - ثلاث رسائل لابى خيان التوجيدى - تحقيق ونشر الدكتور ابراهيم
الكيلانى ١٩٥١ م دمشق .

٥٠ - فنون الاسلام - الدكتور زكى محمد حسن .

٥١ - اطلس الفنون الاسلامى - للدكتور زكى محمد حسن .

٥٢ - الديتار الاسلامى - للسيد ناصر النقشبندى - طبعة المجمع العلمى .

٥٣ - المعارف لابن قتيبة .

- ٥٤

A study of Writing By Belb.

٥٥ - مجلة سومر ج ٢ ١٩٤٥ .

٥٦ - مقدمة فى تاريخ العراق القديم ج ٢ طه باقر .

- ٥٧

The Encyclopeadia of Islam - Vol. I P. 383—391.

مصادر الصور

- ١ - مجلـي إسلامـيـك كلـجـر صـ ٤٢٩ .
- ٢ - القـصـر العـبـاسـي .
- ٣ - خـان مـرجـان - دـار الـاثـار الـعـرـبـيـة - .
- ٤ - نـبـيـه عـبـود .

The Rise of the North Arabic Script and its Kuranic Development, with a full description of the Kuran Manuscripts in the Oriental institute,

By Nabia Abbott.

- ٥ - اطلـس الفـنـون الـزـخـرـفـيـة - للـدـكـتـور المـرـحـوم زـكـى مـحـمـد حـسـن .
- ٦ - ابن الـبـوـاب .

The Unique Ibn Al-Bawwab Manuscript in the Chester Beatty Library. By D. S. Rice.

- ٧ - الوـثـائق السـيـاسـيـة .
- ٨ - صـور مـوجـودـة فـي مـذـيرـيـة الـاثـار الـقـديـمة الـعـامـة .

